

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

٨٠٢-١٠٦٦م

د/سعيد السيد علي فرغلي

مدرس تاريخ العصور الوسطي - كلية الآداب

جامعة المنوفية

التمهيد:

يلاحظ المتتبع لتاريخ الأنجلوسكسون السياسي أنهم قد استولوا في بداية القرن السابع على كل ما هو معروف الآن باسم إنجلترا فيما عدا بعض المناطق والمدن، وبعد ذلك تكونت سبع ممالك Heptarchy، وهي مملكة (كنت) Kent التي تألفت من الجوت Jutes، ومملكة سوسكس Sussex، ومملكة وسكس Wessex، التي كان أهلها من السكسون، ومملكة إسكس Essex، ومملكة أنجليا الشرقية East Anglia، ومملكة مرسيا Mercia، ومملكة نورثمبريا Northumbria، وكان أهل هذه المملكة من الإنجليز، وخاضت هذه الممالك السبع -منذ القرن السابع الميلادي- حروبا طاحنة، وفي أواخر القرن الثامن الميلادي عند بداية غزوات الفايكنج Viking، أو أهل الشمال Northmen، وهم الذين يقطنون شبه جزيرة اسكنديناوة وحوض بحر البلطيق، وهم في جملتهم يتكونون من الدانيين أو الدنماركيين والنرويجيين والسويديين، حيث كانت إنجلترا مقسمة إلى وحدات مستقلة بعضها عن بعض منذ فتوحات الأنجلوسكسونيين، بيد أنه على مر القرون كانت الممالك الصغيرة العديدة تخضع لسيطرة ثلاث ممالك أكبر هي نورثمبريا في الشمال، ومرسيا في الوسط، ووسكس في الجنوب.

وقد قضت الهجمات الدانماركية على مملكتي (نورثمبريا) و (مرسيا) مما أفسح المجال لسيطرة مملكة (وسكس) على هاتين المملكتين، وكانت هذه الحروب سببا في ضعف الدانيين

د / سعيد السيد علي فرغلي

والأنجلوسكسونيين بصفة عامة ومملكة (وسكس) بصفة خاصة؛ حيث عانت مملكة وسكس من تلك الهجمات المتتالية حتى كاد الدانيون أن يسيطروا عليها. (١)

وقد عرفت (مملكة وسكس) الهدوء نسبياً عقب وفاة ملكها بيورهرتريك Beorhtric (٧٨٦-٨٠٢ م) عندما استولى إجبرت Egbert على عرش وسكس التي كانت تابعة لمملكة مرسيا في عهد الملك أوفّا Offa (٧٥٧-٧٩٦ م)، وممرت الثلاث عشرة سنة الأولى من حكم إجبرت بسلام، وفي عام ٨١٥ م انشغل إجبرت بالحرب ضد البريطانيين عند كورنوول Cornwall على نهر تامار Tamar في جنوب غرب إنجلترا ونجح في إخضاعها لسلطانه، وفي عام ٨٢٥ م نجح إجبرت في هزيمة بورنولف Beornwulf ملك مرسيا في معركة ضارية عند إيلاندون Ellandune في ويلتشر Wiltshire جنوب غرب إنجلترا؛ مما اضطر بورنولف إلى الفرار وقد أدى الانتصار على مرسيا إلى تحويل ميزان القوى إلى إجبرت، وبلغت قوة إجبرت ذروتها عام ٨٢٩ م عندما احتل مرسيا، وطرد ملكها ويجلف Wiglaf، وفي وقت لاحق من ذلك العام قبل إجبرت خضوع ملك نورثمبريا

¹ Anglo-Saxon Chronicle (60 B.C.-A.D. 1042)." Douglas, David Charles. English historical documents. London: Routledge, 1996. p. 10.

The chronicle of Henry of Huntingdon. Comprising the history of England, from the invasion of Julius Cæsar to the accession of Henry II. Also, the acts of Stephen, king of England and duke of Normandy. London: H. G. Bohn, 1853. pp. 4-5.

Roger, of Wendover, 1236-. Roger of Wendover's Flowers of history, Comprising the history of England from the descent of the Saxons to A.D. 1235; formerly ascribed to Matthew Paris. London: H.G. Bohn, 1849. pp.172, 175-176

C.F. also: Tenen, Isidore. A history of England from the earliest times to 1932. London: Macmillan and Co., 1935. pp. 14, 17-19.

Henry, Robert, 1718-1790. The history of Great Britain, from the first invasion of it by the Romans under Julius Caesar : Written on a new plan. Edinburgh: Printed for the author, and sold by T. Cadell, London, 1774. pp. 8-10.

أنظر أيضاً: عاشور، سعيد عبد الفتاح. أوروبا العصور الوسطى. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦. ج. ١، ص. ١٠٦.

عمران، محمود سعيد. معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة، ١٩٨٦. ص. ٢٣١.

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا
Northumbrian في دوري Dore (على الضفة الشمالية لنهر همبر Humber)؛ مما
جعله سيدا أعلي لكل إنجلترا. (١)
وسرعان ما عادت (مملكة وسكس) إلى حالة عدم الاستقرار في الأربع سنوات
الأخيرة من حياة إجبرت التي اتسمت بالاضطراب نتيجة غارات الدانيين الغزاة في الجنوب
والغرب، ثم لم تلبث أن أخذت تمتد إلى مملكة (أنجليا الشرقية) و(لندسي) Lindsey التابعة
لمملكة مرسيا.
ويبدو أن (مملكة وسكس) تلقت الجزء الأكبر من ضربات الدانيين عام ٨٣٥م،
وفي عام ٨٣٨م تمكن إجبرت قد من الانتصار عليهم وتحرير وسكس في معركة
هنجستسدن Hengestesdun (Hengstonhill) في مقاطعة ديفون Devon، وأجبرهم
على الفرار، وفي الرابع من فبراير من عام ٨٣٩م توفي إجبرت، ودُفن في ونشيستر

¹) Anglo-Saxon Chronicle, op. cit., vol 1, pp. 183-186. William, of Malmesbury, approximately 1090-1143. *Gesta regum Anglorum = The history of the English kings*. Oxford: Oxford University Press, 2003. vol. 1, pp. 153, 155.
Florence, of Worcester, d. 1118. "The chronicle of Florence of Worcester, with the two continuations; comprising annals of English history, from the departure of the Romans to the reign of Edward I." London: H. G. Bohn, 1854. pp. 48-51.
Roger, of Wendover, op. cit. vol. 1, p. 171
Roger, of Hoveden, d. ca. 1201. *The annals of Roger de Hoveden. Comprising the history of England and of other countries of Europe from A.D. 732 to A.D. 1201*. London: H.G. Bohn, 1853. vol. 1, pp. 31-33.
Matthew of Westminster, 1200-1259. *The flowers of history, especially such as relate to the affairs of Britain*. From the beginning of the world to the year 1307. London: H.G. Bohn, 1853. vol. 1, pp. 189-190, 393-394.
Henry, of Huntington, op. cit. pp. 141-142.
Hodgkin, Thomas, 1831-1913. *The history of England from the earliest times to the Norman conquest*. London: Longmans, Green, and Co., 1906. vol. 1, pp. 263-264.
C.F. also: Lappenberg, J. M. (Johann Martin), 1794-1865. *A history of England under the Anglo-Saxon kings*. London: J. Murray, 1845. vol. 2. pp. 4-7
Yorke, Barbara, 1951-. *Kings and kingdoms in early Anglo-Saxon England*. London: Seaby, 1990. p. 148

أنظر أيضا: عاشور، سعيد عبد الفتاح. أوروبا العصور الوسطى. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦. ص. ١٢٤، ١٢٧
الشيخ، محمد محمد مرسي. تاريخ أوروبا في العصور الوسطى. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠. ص. ١٢٧
حاطوم، نور الدين. تاريخ العصر الوسيط في أوربه. دمشق: دار الفكر، ١٩٦٧. ج. ١، ص. ٣٩٨

د / سعيد السيد علي فرغلي

Winchester^(١)؛ وبذلك ثبتت إجبرت حكم أسرته في وسكس التي لم يلحق الدانيون بها شيئاً مما ألحقه بسائر الممالك الإنجليزية.

وخلف إجبرت في حكم (مملكة وسكس) ابنه إثلولف Ethelwalf (٨٣٩-٨٥٦م)، وفي بداية عهد الملك إثلولف أفسدت غزوات الدانيين إنجلترا بشدة، ففي عام ٨٤٤م اشتبك جيش إثلولف مع أسطول يتألف من خمس وثلاثين سفينة حاملة جيشاً قويا من الدانيين عند (كاروم Carrum / شارموث Charmouth) عند مصب نهر شار Char في غرب دورست Dorset، إلا أنه لم ينجح في صدهم وهُزم، وبعد ذلك عزز إثلولف قوة وسكس وحقق انتصاراً كبيراً في معركة أوكلي (Aclea) Ockley في مقاطعة سيربي عام ٨٥١م، وفيها قام إثلولف بأكبر مذبحة في جيش الدانيين؛ وبذلك حصل إثلولف على الأمن المؤقت لمملكته. وتعامل إثلولف مع غزوات الدانيين بشكل أكثر فاعلية من معظم معاصريه، وفي الثالث عشر من يناير عام ٨٥٨م توفي إثلولف، ودفن في كاتدرائية وينشستر^(٢)، ويعتبر إثلولف واحداً من أنجح ملوك وسكس الذين وضعوا الأسس لنجاح خلفائه من أبنائه.

^{١)} Anglo-Saxon Chronicle, op. cit., vol 1, p. 187. ; Roger of Wendover, op. cit., vol. 1, p. 177. ; Matthew, of Westminster, op. cit., vol. 1, pp. 395-396. ; Roger, of Hoveden, op. cit., vol.1, p. 33. ; William, of Malmesbury, op. cit., vol.1, p. 155, p. 157. ; Florence of Worcester, op. cit., pp. 51-52. ; Henry of Huntington, op. cit., pp. 142-143. C.F. also: Thomas Hodgkin, op. cit., vol.1, p. 265. ; Allen Mawer, 1879-1942. *The Vikings*. Cambridge: The University Press, 1913. p. 14; Lappenberg, J. M. (Johann Martin) , op. cit., vol.2, p. 9. ; Seyer, Samuel, *Memoirs historical and topographical of Bristol and its neighbourhood; from the earliest period down to the present time*. vol. 1, p. 233 Barbara Yorke, op. cit., p. 151

أنظر أيضاً: فشر، هـ. أ. ل. *تاريخ أوروبا: العصور الوسطى*. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٦. صفحة ١٢٢-١٢٣. عاشور، سعيد عبد الفتاح. ج. ١، ص. ٢٣٣.

هليستر، س. ورن. *أوروبا في العصور الوسطى*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٨، ص. ١٣٦.

^{٢)} Anglo-Saxon Chronicle, op. cit., vol 1, pp. 187-188; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 395, 398, 399-400, 405; Roger of Wendover, op. cit., vol. I, pp. 179, 181, 187; Florence of Worcester, op. cit., pp. 52, 55, 58-59; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 157, 159, 177; Roger of Hoveden, op. cit. vol. I, pp. 36-38 Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 149-150; C.F. also: Thomas Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 267, 271; J.M. Lappenberg, op. cit. vol. II, pp. 21-22.; Samuel Seyer, op. cit., vol. I, p. 234

أنظر أيضاً: عاشور، سعيد عبد الفتاح، *أوروبا العصور الوسطى*. ج. ١، ص. ٢٣٣

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

وقد تنازل الملك (إثلولف) عن حكم مملكة (وسكس) لإبنه الثاني (إيثلبالد) عام ٨٥٥م؛ فحكم إيثلبالد (مملكة وسكس) في الفترة من (٨٥٥-٨٦٠م)، وخلال عهده لم تتعرض (مملكة وسكس) لغزوات من قبل الدانيين، وعاش حياته في سلام، وتوفي في العشرين من ديسمبر عام ٨٦٠م، ودفن في دير شيربورن Sherborn في دورست. وخلفه في حكم (مملكة وسكس) شقيقه إيثلبرت Ethelbert (٨٦٠-٨٦٦م)، وتميزت فترة حكمه بالوئام الجيد والسلام الدائم، وتوفي إيثلبرت عام ٨٦٦م، ودفن أيضا في دير شيربورن. (١)

وخلفه في حكم (مملكة وسكس) شقيقه إثلرد الأول Ethelred I (٨٦٦-٨٧١م) وواجه إثلرد الأول وشقيقه الأصغر ألفرد غزوات متكررة من قبل الدانيين من شتاء عام ٨٧٠م حتى أوائل ربيع عام ٨٧١م، فقام الدانيون بغزو (مملكة وسكس) في الحادي والثلاثين من ديسمبر عام ٨٧٠م عند مدينة ريدنج Reading (الواقعة على الضفة الجنوبية لنهر التايمز Thames في بيركشير Berkshire)، وتمكن الدانيون من هزيمة جيش إثلرد في معركة ريدنج في الخامس من يناير عام ٨٧١م، ونجحوا في إنشاء قاعدة في ريدنج.

وبعد أربعة أيام دارت معركة دامية بين جيش إثلرد الأول وشقيقه ألفرد من جهة وجيش الدانيين من جهة أخرى في (أشدون Ashdown/تل اش Ash) في مقاطعة برکشير، والتي انتصر فيها إثلرد الأول، إلا أن هذا الانتصار لم يكن حاسما؛ لأن الدانيين قد أعادوا تجميع قواهم مرة أخرى، وغزوا باسنج Basing (علي بعد عشرة أميال جنوب ريدنج) في الثاني والعشرين من يناير عام ٨٧١م، وقد خاض إثلرد الأول الحرب مع الدانيين وحده، ولم ينتظر دعم شقيقه ألفرد؛ فخاض مع الدانيين معركة غير متكافئة انتهت بهزيمته، لكن استمرت المناوشات مرة أخرى مع الغزاة الدانيين، فقد دارت معركة في ميرتون

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 190-191; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 177, 179; Roger of Wendover, vol. I, pp. 187-189; Florence of Worcester, op. cit., p. 59; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 405-407; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 151; Rogeer of Hoveden, op. cit., vol 1, pp. 38-39, 43; Thomas of Hodgkin, op. cit., vol. I, pp. 274-275; T.M. Lappenber, op. cit., vol. II, pp. 28-29; Barbara Yorke, op. cit., pp. 148, 151

Merton في الثاني والعشرين من مارس عام ٨٧١م بين جيش إثلرد الأول وشقيقه ألفرد من جهة وجيش الدانيين من جهة أخرى، أصيب فيها إثلرد بجراح مميتة، وتوفي متأثراً بجراحه في الثالث والعشرين من إبريل عام ٨٧١م، ودفن في مدينة ويمبرن Wimbron. (١) وخلفه في حكم (مملكة وسكس) شقيقه ألفرد العظيم Alfred The Great (٨٧١-٨٩٩م) الذي وضع كل إمكاناته لحماية مملكته من الدانيين، ليصبح الملك الإنجليزي الوحيد الذي حصل على لقب العظيم، فلولا ثباته وشجاعته ومهارته وحكمته لسقطت إنجلترا بكاملها في أيدي الدانيين بعد تغير موقفهم السياسي والاستراتيجي وتحولهم من الغزو إلى الاستيطان.

وبعد شهر من تتويج ألفرد زحف بجيشه الصغير على الدانيين الذين كانوا عند تل يسمى ويلتون Wilton (على الضفة الجنوبية لنهر جويلو Guilou في ويلتشرير) في معركة غير متكافئة، هُزم فيها هزيمة منكرة اضطرته إلى عقد الصلح مع الدانيين، لينقذ بذلك عرشه، وفي منتصف شتاء عام ٨٧٨م هاجم ألفرد الدانيين بغتة، ولكنه هُزم وفر مع عدد قليل من رفاقه ولجأ إلى قلعة في جزيرة أثلني Athelney الصغيرة المحاطة بالمستنقعات، ورغم الهزيمة أعاد ألفرد تجميع قواته مرة أخرى، واستعد استعداداً أفضل، وفي الربيع التالي عام ٨٧٨م أنزل ألفرد بجيش الدانيين هزيمة ساحقة عند إدينجتون Edington في ويلتشرير، وترتب على هذه المعركة عقد صلح (ودمور Wedmore) الذي يقضي بتعهد الدانيين بعدم مهاجمة أملاك ألفرد، وتقديم الضمانات والرهائن؛ فضلاً عن سحب جميع قوات الدانيين من (مملكة وسكس)، واعتناق ملك الدانيين جثروم Guthrum المسيحية، ولكن لم يلتزم الدانيون بالصلح فقد قام جثروم ببعض الاشتباكات عام ٨٨٤م، الأمر الذي جعل ألفرد يحاربهم مرة أخرى حتى انتهى الأمر بعقد صلح جديد عام ٨٨٥م حددت بمقتضاه الحدود

(١) Anglo-Saxon Chronicle, op. cit., vol 1, p-192-193; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 43, 45-47; Roger of Wendover, op. cit., vol. I, pp. 189, 201-202; Florence of Worcester, op. cit, pp. 60, 62, 64; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 179, 181; Matthew of Westminster, op. cit. vol. I pp. 407, 409, 420-422; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 153; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, p. 280; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 41; Major, Albany F. early wasrs of wessex; being studies from England's school of arms In the west Cambridge: university press, 1913, p. 124

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

الفاصلة بين المملكتين بالخط الممتد من مصب نهر التايمز حتى تشيستر Chester، ما يعني أن لندن London والجزء الأكبر من مرسيا كانت من نصيب ألفرد، في حين التزم الدانيون الأراضي الواقعة شمال هذا الخط، والتي سميت دانلو Danelw، ومرة أخرى خرق الدانيون شروط الصلح عندما قام ملك الدانيين هاستنج Hasting عام ٨٩٢م بدخول مصب نهر التايمز مع ثمانين سفينة، ووصل إلى (ميدلتون Middleton/ملتون Milton) شمال كنت، وسرعان ما هاجم الدانيون الجهات القريبة، ولكن ألفرد واجههم في قوة وعزيمة وأجبرهم على الانسحاب، ونعم ألفرد بالهدوء في مملكته حتى وفاته يوم الثامن والعشرين من أكتوبر عام ٨٩٩م، ودُفن في ونشستر. (١)

وخلفه في حكم (مملكة وسكس) ابنه إدوارد الأول Edward I the elder (٨٩٩-٩٢٤م)، وكان جندياً قوياً قادراً على تحقيق النصر بذكائه ونشاطه، وقد قضى معظم الفترة المبكرة من حكمه في صراع مع الدانيين، ففي عام ٩٠٢م قُتل ابن عمه إيثلولد Aethelwold ابن الملك إيثلرد في محاولته المطالبة بعرش وسكس لنفسه عندما لجأ إيثلولد إلى الدانيين، وتحالف معهم، وقام جيش إيثلولد وجيش الدانيين بمهاجمة كريكلاد Cricklاد، وبرايديون Braydon، في ولتشير عام ٩٠٣م، وعندما علم إدوارد ذهب إليهم بجيش قوي، والتقى الجيشان في معركة هولم Holme في إسكس قُتل فيها إيثلولد وملك الدانيين إينتش Eanich، وفي عام ٩٠٦م عقد الملك إدوارد الأول معاهدة صلح مع الدانيين

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 193, 196, 203; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 181, 183, 195; Florence of Worcester, op. cit., pp. 64, 67, 69; 71-72, 85; Roger of Wendover, vol. I, pp. 202, 206, 208, 210, 214, 234; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 422, 426, 432, 447-448, 455; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 153-161; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 47-48, 50, 58-59
C.F. also: Samuel Seyer, op. cit., vol. I, pp. 235-239; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 281, 283, 286-287, 287 n.1, 288; Allen Mawer, op. cit., pp. 25-28; Barbara Yorke, op. cit., pp. 151-152; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 45, 59, 64, 76; M. A. Tenen, op. cit., pp. 22, 24-25

أنظر أيضاً: عاشور. أوروبا العصور الوسطى، ج. ١، ص ٢٣٤؛ محمود عمران. معالم تاريخ أوروبا. ص. ٢٣٢؛ هيلستر. أوروبا في العصور الوسطى. ص. ١٣٦؛ حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٣٩٩-٤٠٠؛ فيشر. تاريخ أوروبا. ص. ١٢٤

في تيددينجفورد Tiddingford، في بدفوردشر Bedfordshire؛ وبذلك انتهت أخطر حرب أهلية في وسكس، وفي العام نفسه خرق الدانيون معاهدة الصلح؛ فأرسل إدوارد الأول جيشا لمهاجمة الدانيين في نورثمبريا، وذبح منهم عددا كبيرا، وعاد محملا بالأسرى والغنائم الكثيرة، وأجبر ملوكهم وقادتهم على تجديد معاهدة الصلح التي خرقوها، و عام ٩٠٩م اختبر الدانيون عزم إدوارد مع عدد من الغارات الحدودية والمناوشات، وترتب على هذا قيام إدوارد الأول بإرسال جيش لمهاجمة الدانيين في نورثمبريا، وفي العام التالي قام الدانيون بمهاجمة مرسيا، وعندما علم إدوارد الأول ذهب على رأس جيش إلى مرسيا، وهناك انضم إليه جيش شقيقته إيثلفيد Aethelflaed ملكة مرسيا، ودارت معركة في تيتتهال Teotenhale في مقاطعة ستافوردشير Staffordshire انتصرت فيها القوات المشتركة من وسكس ومرسيا على الدانيين، وقُتل فيها ملكان من الدانيين هما (أويلز Eowils وهيلدين Hildein)، واثنين من الكونتات هما (سيفا Seafa وأوثر Other)، وتسعة من النبلاء.

وبعد ذلك قام الملك إدوارد الأول في الفترة من (٩١٠-٩٢٠م) ببناء سلسلة من الحصون على طول الحدود مع دانلو للوقاية من هجمات الدانيين، وحماية الأراضي التي تم الاستيلاء عليها، وفي خريف عام ٩١٧م ذهب إدوارد إلى كولشيستر Colchester في إسكس واستولى عليها عنوة بعد قتل الكثير من الدانيين، ثم اتجه إلى مالدون Maldon (في إسكس) التي كانت محاصرة من قِبَل الدانيين؛ فاستولى عليها، وقتل الآلاف من الدانيين، ومن هناك اتجه إدوارد الأول إلى هنتنجتون Huntingdon (في كامبردجشير Cambridgeshire)، واستعاد المدينة والقلعة، وترك بها حامية؛ وبهذا أصبحت كل إنجلترا جنوب نهر همير تحت سلطة إدوارد الأول، وبعد وفاة شقيقته إيثلفيد عام ٩١٨م تولى إدوارد الأول السيطرة على مرسيا، ثم ضمها إلى حكمه، وبحلول عام ٩٢١م كان إدوارد الأول قد تمكن من القضاء على كل التهديدات من قِبَل الدانيين عندما أتى كل من ملك الأسكتلنديين وريجنالد Reginald ملك الدانيين في نورثمبريا ودوق جالوي Galloway إلى الملك إدوارد

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

الأول، واعترفوا به أبا وسيدا أعلى، وعقدوا معه معاهدة سلام. وفي السابع عشر من يوليو عام ٩٢٤م توفي إدوارد الأول في مدينة فارندون Farndon، ودفن في دير ونشستر (١). وخلفه في حكم (مملكة وسكس) ومرسيا ابنه الأكبر أثلستان Athelstan (٩٢٤-٩٤٠م) وكان أثلستان جنديا شجاعا دافع عن حدود المملكة إلى أبعد مدى، ولتدعيم علاقته مع الشمال قام أثلستان عام ٩٢٥م بتزويج شقيقته إديثا Eaditha إلى سيهتريك Sithric ملك الدانيين في نورثمبريا، وفي العام التالي ٩٢٦م توفي سيهتريك، فضم أثلستان نورثمبريا إلى حكمه، وفي الثاني عشر من يوليو أجبر أثلستان كلا من هنويل Hunwal ملك الويلزيين Welsh، وقسطنطين Constantin، ملك الاسكتلنديين وولفرت Wulferth، ملك ونتي Wenti، وألدريد Aldred ابن إيدولف Eadwulf على عقد معاهدة سلام عند إيمونت Eamont جنوب بنريث Penrith في مقاطعة كومبريا Cumbria، واعترفوا به سيدا أعلى، وفي عام ٩٣٣م خرق قسطنطين ملك الاسكتلنديين معاهدة السلام، فغزا الملك إثلستان اسكتلندا بقوات برية وبحرية، وأجبر قسطنطين على تجديد المعاهدة، ولم يستمر الحال على هذا المنوال، فقد تحالف كل من قسطنطين ملك الاسكتلنديين وأولاف جوثفريثسون Olaf Guthfrithson ملك الدانيين في أيرلندا (أخو سيهتريك ملك الدانيين) وإيوجانس Eugenius ملك (ستراثكليد Strathclyde / كامبرلند Camberland)، ودخلوا نهر همبر عام ٩٣٧م، وغزوا إنجلترا، فسار إثلستان وأخوه غير الشقيق إدموند Edmund على رأس جيش شمالا والتقى مع حشودهم عند برونابوره Brunaburh، وكانت المعركة دموية،

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 208, n.8, 210-218; Florence of Worcester, op. cit., pp. 86, 88-89, 91-93; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 234-235, 237-239, 242-245; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 455-465; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 162-165, 165 n. 5; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 197, 199; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 61-63

C.F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, pp. 66-67; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 319-325, 328; Allen Mawer, op. cit., pp. 28-32, 34; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 85-88, 92, 96

أنظر أيضا: محمود عمران. معالم تاريخ أوروبا. ص. ٢٣٥؛ حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦٠٧-٦٠٨؛ فيشر. تاريخ أوروبا. ص. ١٢٤-١٢٥

د / سعيد السيد علي فرغلي

واستمرت من بزوغ الفجر حتي المساء، وقُتلت معظم القوات المتحالفة وقادتها، وكان ذلك انتصارا ساحقا للملك إثلستان، ومنذ ذلك الوقت اخذ لقب ملك كل إنجلترا، وتمتع بقوة هائلة ولم يجرؤ أحد على تحديه، وفي السابع والعشرين من أكتوبر عام ٩٣٩م توفي إثلستان في جلوسستر، ولم يكن له وريثا، ودُفن في مالمسبوري Malmesbury (١).

وخلف إثلستان في حكم إنجلترا أخوه غير الشقيق إدموند الأول العظيم Edmund I the great (٩٣٩-٩٤٩م) وهو أول ملك يرث جميع إنجلترا. وفي السنة الأولى من عهد إدموند الأول غزا أولاف ملك الدانينين إنجلترا (الذي هُزم في معركة برونابوره) لاستعادة يورك، وعندما علم إدموند الأول بذلك حاصر الملك أولاف في ليسستر Leicester، وهناك دارت معركة قُتل فيها العديد من الجنود من الجانبين، ثم استولى الملك إدموند الأول على ليسستر وستامفورد Stamford، وانتهت المعركة بعقد معاهدة سلام تم بموجبها امتلاك إدموند الأول كل إنجلترا في الجانب الجنوبي من وتلنج ستريت Watling Street، في حين امتلك أولاف الجانب الشمالي، على أن يؤول حكم إنجلترا بأكملها إلى أحدهما حال وفاة الآخر. وفي عام ٩٤٠م توفي أولاف، وترتب على هذا قيام الملك إدموند الأول بغزو نورثمبريا، واستردها من الدانينين، وفي عام ٩٤١م استغل إدموند الأول أيضا الوضع وصار نحو الشمال، وانتزع خمس مقاطعات وهم (لينكولن Lincoln، ونوتنجهام Nottingham، وديربي Derby، وليسستر، وستامفورد)، وكل مرسيا من أيدي الدانينين، وفي عام ٩٤٥م

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 218-221, 222 n. 2; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 207, 229; Florence of Worcester, op. cit., pp. 96-98; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 245-247, 249-250; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 465-466, 468, 470; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 63-64
C.F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, pp. 68-69; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 328, 331-334, 337-338; Allen Mawer, op. cit., pp. 34-35; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 102, 112, 115-116; M. A. Tenen, op. cit., p. 28

أنظر أيضا: محمود عمران. معالم تاريخ أوروبا. ص. ٢٣٤؛ حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦٠٨-٦٠٩؛ فيشر. تاريخ أوروبا. ص. ١٢٥

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

استعاد إدموند بمساعدة ليولنج Leoling ملك جنوب ويلز جميع مملكة سترانكليد، ثم تنازل عنها إلى مالكولم الأول Malcolm I، ملك الاسكتلنديين على أن يدافع عن المناطق الشمالية من إنجلترا برا وبحرا من غارات الأعداء. وفي السادس والعشرين من مايو عام ٩٤٦م أُغتيل إدموند الأول في مدينة باكليتشورث Pucklechurch، في جلوسسترشير Gloucestershire، ودفن في جلاستونبري Glastonbury (١).

وخلفه في حكم إنجلترا شقيقه إدرد Edred (٩٤٦-٩٥٥م)، وفي السنة الأولى من عهده كانت نورثمبريا تحت سلطانه، وعلي الرغم من تعهد الاسكتلنديين بالدفاع عن شمال إنجلترا من البر والبحر إلا أن الملك إدرد واجه العديد من العدائيات في الشمال، ففي عام ٩٤٧م نقض أهل نورثمبريا عهدهم بالولاء للملك إدرد، ونصبوا إريك بلوديكس Eric Bloodaxe الداني المولد ملكا عليهم، وحنثهم على ذلك ولفستان Wulfstan رئيس أساقفة يورك، وكل نبلاء نورثمبريا، وردا على هذا شن إدرد حملة لإعادة نورثمبريا، وسار شمالا عام ٩٤٨م، ودمر ونهب نورثمبريا، وحرق دير ريبون Ripon؛ مما اضطر أهل نورثمبريا إلى طرد إريك بلوديكس، ودفع بعض التعويضات لاسترضاء الملك إدرد، ولكن عام ٩٤٩م قام أهل نورثمبريا بتتصيب أولاف كواران Olaf Cuaran (ابن سيهترك ملك الدانينيين) ملكا على نورثمبريا، ثم أطاحوا به عام ٩٥٢م وأعادوا إريك بلوديكس للحكم، الذي حكم حتي عام ٩٥٤م، ولكنه قُتل على يد النبيل ماكون Macon، أحد أنصار الملك إدرد عند ستاينمور Steinmore في كومبريا، كما قام إدرد بالقبض على ولفستان رئيس أساقفة يورك وسجنه؛ لأنه قد ساعد الدانينيين ضده، وبذلك تمكن إدرد من السيطرة مره أخرى على نورثمبريا، وبذلك

¹⁾ Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 221-222; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, p. 229; Florence of Worcester, op. cit., pp. 98-99; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 251-253; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 472-474; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 65-66, 66 n. 50; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 171-172 C.F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, pp. 71-72; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 338, 340-341; Allen Mawer, op. cit., p. 36; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 121-122

انظر أيضا: حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦٠٩

د / سعيد السيد علي فرغلي

فقد نجح إرد في أن يكون ملكا على جميع إنجلترا، واعترفت بسيادته جميع الممالك، وقدموا له فروض الولاء والطاعة، ولكنه توفي في الثالث والعشرين من نوفمبر عام ٩٥٥م عند مدينة فروم From في شرق سومرست Somerset ودفن في وينشستر، ولم يكن له وريث؛ لأنه لم يتزوج قط (١).

وخلف إرد في حكم إنجلترا إدوي Eadwy (٩٥٥-٩٥٧م) الابن الأكبر للملك إدموند الأول، والذي كان حكمه مضطربا بسبب صغر سنه (خمسة عشر عاما) وإبعاده الحكماء والنبلاء، واعتماده على أصدقاء من سنه بلا خبرة، لذلك تمرد عليه أهل نورثمبريا ومرسيا في عام ٩٥٧م واختاروا شقيقه الأصغر إدار ملكا عليهم، وبهذا انقسمت المملكة إلى قسمين يفصل بينهما نهر التايمز، فحكم إدوي (مملكة وسكس) (وكنيت) جنوب نهر التايمز، في حين حكم شقيقه إدار مرسيا ونورثمبريا شمال نهر التايمز، وفي الأول من أكتوبر عام ٩٥٩م توفي إدوي، ودفن في وينشستر، وبموته تمكن إدار من توحيد البلاد تحت حكمه (٢).

¹⁾ Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 222-224; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 235, 237; Florence of Worcester, op. cit., pp. 99-100; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 253-256; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 474-477; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 66-67, 70; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 172-173
C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, p. 73; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 341-343; Allen Mawer, op. cit., pp. 36-37; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 124-125

أنظر أيضا: حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦١٠

²⁾ William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 237, 239; Florence of Worcester, op. cit., p. 101; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 257-259; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 477-480; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 71-72

C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, pp. 74-75; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 344, 351-352; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 133-134

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

وأصبح إدجار ملكا لجميع إنجلترا (٩٥٩-٩٧٥م)، وعُرف باسم إدجار المسالم Edgar the pacific، فطول مدة حكمه التي دامت ستة عشرة عاما لم يدخل في معركة عسكرية؛ مما أتاح له القيام بتغييرات في الهيكل الإداري والعسكري في إنجلترا، وقسمها إلى أربع مناطق، ووضع في كل منطقة ألف ومائتان سفينة، وقسم كل منطقة إلى اثنتي عشرة وحدة مئني؛ وذلك لحماية شواطئ إنجلترا، والدفاع عنها ضد الأخطار الخارجية، وفي عام ٩٧٣م توج إدجار في حضور كل من دونستان Dunstan رئيس أساقفة كانتربري Canterbury، وأوزوالد Oswald أسقف يورك York، وجميع أساقفة إنجلترا وكل النبلاء في مدينة (أكامان Acamann / باث Bath) ويبدو أن الدانين من جهتهم لم يحاولوا تعكير السلام، ويتضح ذلك عندما أبحر الملك إدجار شمالا إلى تشيستر Chester (في شيشير Cheshire) عام ٩٧٤م وهناك قدم إليه الملوك التابعين يمين الولاء والطاعة على أن يكونوا مستعدين لمساعدته برا وبحرا، وهم ثمانية ملوك، هم: (كنيث Kenneth ملك الاسكتلنديين، ومالكولوم ملك ستراتكليد، وماكيس Maccus ملك الدانين في مان Man / مني Mona) وهيريدس Hebrides)، وخمس ملوك من الويلزيين، وهم: (ديفنوال Dyfnwal، وجيفرث Giferth، وهيويل Hywel، وإيجو Iago، وإيدثيل ludethil)، وفي الثامن من يوليو عام ٩٧٥م تُوفي الملك إدجار، ودفن في دير جلاستونبري (١).

وترك الملك إدجار ولدين هما إدوارد Eadward الابن الأكبر من زوجته الأولى أفليدا Afleda، وكان عمره ثلاث عشرة عاما، وإثلرد Ethelred الابن الأصغر من زوجته

¹⁾ Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 227-228; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 239, 241, 243, 263; Florence of Worcester, op. cit., pp. 101-105; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 259-265; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 480, 484-485; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 72-73, 75, 83 n. 17

C. F. also: Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 352, 356-357, 359; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 142-143;

Robert Henry, op. cit., vol. II, pp. 75-76

أنظر أيضا: محمود عمران. معالم تاريخ أوروبا. ص. ٢٣٤-٢٣٥؛ حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦١٠-٦١١

د / سعيد السيد علي فرغلي

الثانية ألفدريثا Alfdriitha، وكان عمره سبع سنوات؛ ولهذا اختلفت الآراء حول اختيار الملك الجديد، وانقسمت انجلترا إلى حزبين، حزب رجال الدين الذي اختار إدوارد الابن الأكبر، وحزب برئاسة الزوجة الثانية التي كانت ترغب في أن يكون ابنها إثلرد ملكا؛ ولذلك نشبت اضطرابات داخل البلاد هددت وحدتها، فاجتمع كل من دونستان رئيس أساقفة كانتربروري وأزوالد أسقف يورك مع الأساقفة ورؤساء الأديرة والأدواق، واختاروا إدوارد (٩٧٥-٩٧٨م) ليكون ملكا عليهم تحقيقا لرغبة أبيه إدمار قبل وفاته، غير أن إدوارد لم يعمر طويلا في الحكم؛ فقد قتل في الثامن عشر من مارس عام ٩٧٨م أثناء قيامه بزيارة أخيه إثلرد في قلعة كورف Corfe (في جزيرة بوربيك Purbeck على ساحل دورست الجنوبي) علي يد أنصار زوجة أبيه، ودُفن في واريهام Wareham (١).

ويستنتج مما سبق أن (مملكة وسكس) حازت الغلبة على سائر انجلترا نحو سبع وسبعين سنة من وفاة ألفرد العظيم، فمدت نفوذها إلى أبعد من أراضيها وحكمت بلاد الدانيين في جزيرة بريطانيا، بعد أن كاد الغزو الداني أن يقضي على سلطان الأنجلوسكسونيين وثقافتهم.

وقد شهدت مملكة انجلترا على عهد ملكها إثلرد الثاني القاصر Ethelred II the unready (٩٧٨-١٠١٣م) والبالغ من العمر عشر سنوات، فترة ضعف واضمحلال بسبب صغر سن هذا الملك، الذي لم يكن بوسعها السيطرة على النبلاء الذين استعادوا نفوذهم، وفرضوا سيطرتهم على الملك القاصر، وعلي شؤون الحكم بطريقة تخدم مصالحهم الخاصة،

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 230; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 263, 265; Florence of Worcester, op. cit., pp. 106-107; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 265-266; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 485-487; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 77; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 176
C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, pp. 76-77; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 360-363

أنظر أيضا: محمود عمران. معالم تاريخ أوروبا. ص. ٢٣٥؛ حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦١١؛ أسامة زكي زيد. الغزو الداني للجزيرة البريطانية فيما بين عامي ٩٧٨-١٠١٦م في ضوء الوثائق الإنجليزية. القاهرة، دون ناشر، ١٩٨٨. ص. ٧-٨.

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

وقلصوا نفوذ رجال الدين، واستبعدوا دونستان من المشورة الملكية، وكان هذا التدهور السياسي مصحوبا بالضعف العسكري؛ فضلا عن النظام الذي قسم إنجلترا إلى سبع ممالك قبل أن يجيئها الدانيون، ولم تذهب ذكرى تلك الممالك السبع أبدا عن عقول الأنجلوسكسونيين، ولم يكن من المستبعد إحيائه إذا ما استولى الضعف على ملك إنجلترا، وقد أضر ذلك كله بالبلاد^(١).

وقد شجعت هذه الحالة الدانيين على تجديد غزواتهم على الجزيرة البريطانية؛ فأخذت أساطيلهم تتدفق على سواحل الجزيرة، ففي عام ٩٨٠م، وصل أسطول داني إلى ساوثامبتون Southampton، وخربها وقتلوا وأسروا الكثير من أهلها، ثم واصل الدانيون زحفهم، ودمروا جزيرة ثانت (Tenedland) Thant ومدينة تشيستر.

وفي عام ٩٨١م، نهب الدانيون دير القديس بطرس St Petroc، في كورنول، ونهبوا سواحل جزيرة دفون وكورنول، وفي العام نفسه قامت سبع سفن دانية بتخريب ساوثامبتون مرة أخرى^(٢).

وفي عام ٩٨٢م وصلت ثلاث سفن دانية إلى دورست، ودمروا جزيرة بورتلاند Portland (الواقعة في جنوب مقاطعة دورست)، ثم زحفوا إلى لندن وأحرقوها، وفي عام

¹⁾ Allen Mawer, op. cit., p. 37

أنظر أيضا: محمد مرسي الشيخ. تاريخ أوروبا. ص. ١٣١-١٣٢؛ محمود عمران. معالم تاريخ أوروبا. ص. ٢٣٥؛ هيلستر. أوروبا في العصور الوسطى. ص. ١٣٨؛ فيشر. تاريخ أوروبا. ص. ١٢٥؛ نورمان ف. كانتور. التاريخ الوسيط: قصة حضارة، البداية والنهاية. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١. ص. ٤٥٦-٤٥٧

²⁾ Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 232; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, p. 269; Florence of Worcester, op. cit., p. 107; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 268; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 489-490; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 78, n. 91

C. F. also: Samuel Seyer, op. cit., vol. I, p. 247; Allen Mawer, op. cit., p. 37; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 151; Albany F. Major, op. cit., p. 130

أنظر أيضا: أسامة زكي زيد. الغزو الداني، ص. ١٠

د / سعيد السيد علي فرغلي

٩٨٨م دمر الدانيون ميناء (ويسيدبورت Wecedport / واتشيت Watchet) في مقاطعة سومرست (١).

وكانت هذه الغارات فاتحة لهجوم انطلق عام ٩٩١م بقيادة أولاف تريجفسون Olaf Tryggvasson القائد النرويجي الذي جاء في مقدمة أسطول ضخم يتكون من ثلاث وتسعين سفينة لمعاونة الدانيين بقيادة كل من جوستين Justin وجوثموند Guthmund وقاموا بالهجوم على ميناء فولكستون Folkestone في جنوب شرق الجزيرة البريطانية ودمروها، ومنها وصلوا زحفهم نحو الشمال إلى ميناء ساندويتش Sandwich في (كنت) ومنها اتجهوا إلى مدينة إبسويتش Ipswich (في مقاطعة سوفولك Suffolk) وخربوها ونهبوها (٢).

وبعد ذلك أبحر الدانيون حتي وصلوا مصب نهر المياه السوداء Black water في إسكس (جنوب شرق الجزيرة البريطانية)، ثم زحفوا إلى مدينة مالدون (علي الضفة الجنوبية للنهر)؛ فسيطروا على المنطقة ونجحوا في إنشاء قاعدة لهم، وكان المسؤول عن الدفاع عن إسكس هو الإيرل بيرتوث Brithnoth التابع الرئيسي للملك إثلرد في هذه المنطقة، وقام بيرتوث على وجه السرعة بجمع قوة من إسكس فقط، واتجه إلى مالدون حيث اشتبك مع

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 232; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 87-79, p. 79 n. 96; Florence of Worcester, op. cit., pp. 107-109; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 268; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 490; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 178
C. F. also: Samuel Seyer, op. cit., vol. I, p. 247; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 153; Albany F. Major, op. cit., p. 130

²) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 234; Florence of Worcester, op. cit., p. 109; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 271; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 493; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 79; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 178
C. F. also: Allen Mawer, op. cit., p. 38; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 155

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

الدانين في معركة شرسة، تغلب فيها الدانيون على قوات إسكس، وقتل العديد من الجنود من كلا الجانبين، ونجح الدانيون في قتل بيرتوث إيرل وسكس (١). ولم تكن معركة مالدون أول معركة واسعة النطاق في عهد الملك إثلرد الثاني ينكسر فيها الأنجلوساكسونيين على يد الدانين، ولكنها كانت أيضا نتيجة لفترة زمنية مضطربة ومعقدة بسبب ضعف الملكية، وعدم قدرة الأنجلوسكسونيين على مقاومة الدانين، ولكي يتق الملك إثلرد شر الدانين أخذ بنصيحة سيجريك Sigeric رئيس أساقفة كانتربروري ونبلاء المملكة عام ٩٩١م لشراء الدانين بالمال بدلا من مواصلة الكفاح المسلح، ففرض على الأهالي لأول مرة ضريبة عُرفت باسم ذهب الدانين Danegeld ليدفع عشرة آلاف جنيه من الفضة للدانين لوقف عمليات النهب والحرق والذبح التي ارتكبوها على طول الساحل، وظهر أثر هذه الجزية بالإيجاب في التشكيل الجديد للقوات الدانية، وبالسلب على ثروات إنجلترا في نفس الوقت؛ مما شجع الدانين على الحضور إلى الجزيرة البريطانية في السنوات التالية طمعا في المزيد من هذه الجزية في شكل حملات عسكرية أرهقت الأهالي (٢).

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 234; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, p. 275; Florence of Worcester, op. cit., p. 109; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 271; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 493; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 79; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 178

C. F. also: Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 378-379; Allen Mawer, op. cit., p. 38; M. A. Tenen, op. cit., p. 30

أنظر أيضا: أسامة زيد. الغزو الداني. ص. ١٢-٢٠

²) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 234; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, p. 271; Florence of Worcester, op. cit., p. 109; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 271; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 493; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 79-80; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 178

C. F. also: Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, p. 381, n. 1; Allen Mawer, op. cit., p. 38; M. A. Tenen, op. cit., p. 30; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 156

أنظر أيضا: أسامة زيد. الغزو الداني. ص. ٢٠-٢٢؛ فيشر. تاريخ أوروبا. ص. ١٢٥-١٢٦

وفي العام التالي ٩٩٢م قرر الملك إثلرد الثاني وجميع مستشاريه مهاجمة الدانينين؛ ولذلك أمر بتجميع أقوى سفن شيدت في كل مناطق إنجلترا في لندن وحشد فيها الكثير من الجنود، وعهد بالقيادة إلى بعض الرجال ممن يثق فيهم، أمثال: ألفريك Alfric، إيرل هامبشير Hampshire، وبركشير، وثوريد Thored إيرل نورثمبريا، وألفستان Aelfstan أسقف لندن، وايسكويج Aescwig أسقف دورشستر، وأمرهم بالتوجه لحصار الدانينين في بعض الموانئ، وإجبارهم على الاستسلام، إلا أن الإيرل ألفريك الخائن قام بأرسال رسولا إلى الدانينين لتحذيرهم حتى لا يؤخذوا بغتة، ويُجبروا على الاستسلام لقوات الملك إثلرد، وفي الليلة السابقة لليوم الذي كان ينبغي أن يبدأ فيه الهجوم هرب الإيرل ألفريك وانضم بسفينته إلى جانب الدانينين، وفي الصباح اندلعت معركة بحرية بين الطرفين، انتصرت فيها سفن الملك إثلرد؛ مما أدى إلى انسحاب السفن الدانية، ومعهم سفينة الإيرل ألفريك، وبسرعة اكتشفت سفن الملك هذا، وأبحروا لملاحقة الهاربين، ونجحوا في الاستيلاء على إحدى السفن الدانية، وقتل جميع بحارتها، والتقى باقي الأسطول الداني الفار صدفة مع سفن لندن وأنجليا الشرقية حيث دارت معركة قتل فيها الآلاف من الدانينين، ونجحوا أيضا في الاستيلاء على سفينة الإيرل ألفريك بما فيها من بحارة وعدة وعتاد حربي، أما ألفريك نفسه فقد نجح في الفرار بصعوبة كبيرة، ونتيجة لخيانة الإيرل ألفريك أمر الملك إثلرد في العام التالي بالقبض على ابنه ألفجار Aelfgar وسمل عينيه (١).

وفي عام ٩٩٣م أبحرت قوات كبيرة من الدانينين من المناطق الجنوبية إلى شمال الجزيرة البريطانية، واستولت على بومبوروت Bomborouth ونهبوها، وبعد ذلك أبحرت نحو مصب نهر همبر، وحرقت عدة مدن، وذبحت العديد من الرجال على جانبي النهر في لندسي ونورثمبريا، واستولت على غنائم كثيرة، وبسرعة تجمعت قوة إنجليزية من أهالي

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 234, n. 6-9; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, p. 271; Florence of Worcester, op. cit., p. 110; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 271-272; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 493; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 178-179
C. F. also: Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, p. 383; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 156-157

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

المنطقة، ولكن عندما اشتبكت مع الدانيين حدثت خيانة من قبل قادتهم وهم فرانا Frana، وفر يثوجيست Frithegist، وجودوين Godewin، الذين فروا من ميدان القتال، وانضموا إلى الدانيين؛ وذلك لانحذارهم من أصل داني؛ مما أثر على الروح المعنوية للأهالي فأدي ذلك إلى هزيمتهم (١).

وبذلك تأكد الدانيون من ضعف ملك إنجلترا إثلرد، وأنه غير كفء، وغير قادر على الاستفادة من القوى التي أنشأها أسلافه، وأن الأنجلوسكسونيين ليسوا في حالة تمكنهم من الدفاع عن أراضيهم؛ ومن ثم غزا الدانيون والنرويجيون متحدتين الجزيرة البريطانية في حملة بحرية منظمة قوتها أربع وتسعون سفينة بقيادة كل من (سوين) Sweyn (٩٨٦-١٠١٤ م) ملك الدنمارك، وأولاف تريجنسون ملك النرويج، وصعدوا مصب نهر التايمز، وأغاروا على لندن في الثامن من سبتمبر عام ٩٩٤م وعلي الفور حاصروها، وحاولوا تحطيم الجدران، وحرقوا أحد المداخل، ولكنهم لم ينجحوا لشدة تحصينها، وتفاني الأهالي في مقاومتهم بشكل لم يعهدوه من قبل عند حصارهم المدن الأخرى، فتركوها وساروا بحذاء ساحل الركن الجنوبي الشرقي للجزيرة البريطانية ونشروا الذعر بين أنصار إثلرد في (إسكس، وكنت، وسوسكس، وهامبشير) بحرق المنازل، وقتل عدد كبير من الأهالي بالسيف والنار دون النظر إلى السن والنوع، واستولوا على غنائم كثيرة، وأخذوا الخيول لأنفسهم، وأدرك الملك إثلرد أن استمرار الكفاح مستحيل، فقرر -بناء على نصيحة من مستشاريه- إرسال سفارة برئاسة ألفيج Elphege أسقف ونشيستر والإيرل إثلولد Ethelwald إلى الملك (سوين) والملك أولاف تريجنسون يعدهم بدفع ضريبة ومؤمن ثمنا للسلام والكف عن أعمال العنف والتخريب، فوافقا دون تردد وعادا إلى سفنهم الراسية عند ساوثامبتون، وقضيا مع جنودهما الشتاء هناك،

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 235, n.1; Florence of Worcester, op. cit., p. 110; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 272; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 493-494; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 80; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 179
C. F. also: Allen Mawer, op. cit., p. 39; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 157

أنظر أيضا: أسامة زيد. الغزو الداني. ص. ٢٣-٢٤

وبأمر من الملك إثلرد تسلم كل من ملك الدنمارك وملك النرويج المؤمن من وسكس، وضريبة قدرها ستة عشر ألف جنيه من انجلترا للمرة الثانية، ثم تبادل الطرفان الأسرى، وبعد ذلك ذهب الملك أولاف تريجنسون -بناء على طلب الملك إثلرد- إلى أندوفر Andover (في هامبشير)، والتقى هناك بالملك إثلرد الذي أحسن استقباله، وقدم له الهدايا، واعتنق أولاف تريجنسون المسيحية على يديه، ووعده الملك إثلرد أنه لن يأتي على رأس جيش مرة أخرى إلى انجلترا، ثم عاد إلى سفنه، وعند اقتراب الصيف عاد الملك (سوين) إلى الدنمارك، والملك أولاف تريجنسون إلى النرويج، ولم يعود إلى انجلترا أبداً (١).

وبعد فترة هدوء دامت لمدة عامين التقط فيها الأنجلوسكسونيون الأنفاس بدأت غارات الدانين مرة أخرى عام ٩٩٧م بشكل منهجي على ساحل جزيرة دفون عند مصب نهر سيفرن Severn، وخرّبوا سواحل كورنول وويلز ودورست ودفون، ثم نزلوا عند واتشيت وألحقوا بها ضرراً كبيراً بالحرق والذبح، وبعد ذلك أبحروا حول شبه جزيرة (بينويث-إستورت Penwith-Steort/لاندس إند Lands End) إلى الساحل الجنوبي، ثم انعطفوا ودخلوا بسفنههم مصب نهر تامار الذي يفصل بين كورنول ودفون في جنوب غرب انجلترا، وذهبوا حتى وصلوا إلى ليفورد Lydford (في مقاطعة دفون)، وحرّقوا وذبحوا كل شيء في طريقهم دون أي مقاومة، وأحرقوا دير أوردولف Ordwulf في تافيستوك Tavistock (في مقاطعة دفون)، ثم عادوا إلى سفنههم محملين بالغنائم التي لا يمكن وصفها (٢).

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 235, n. 1-3; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 272-273; Florence of Worcester, op. cit., pp. 110-111; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 272; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 494; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 81, n. 8; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 179

C. F. also: Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 383-385; Allen Mawer, op. cit., p. 39; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 157-159; Albany F. Major, op. cit., p. 13

أنظر أيضاً: حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦١٢-٦١٣؛ أسامة زيد. الغزو الداني. ص. ٢٤-٢٥

²) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 236; Florence of Worcester, op. cit., p. 112; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 273; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 495; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 81-82, 82 n. 11-13; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 179-180, 180 n. 1

C. F. also: J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 160; Samuel Seyer, op. cit., vol. I, pp. 247-248; Albany F. Major, op. cit., p. 131

أنظر أيضاً: أسامة زيد. الغزو الداني. ص. ٢٦

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

ولم يلبث أن عاد الدانيون مرة أخرى عام ٩٩٨م واتجهوا شرقا إلى مصب نهر فروم Frome، ومن هناك خربوا كل الأراضي حتي دورست، فاحتشد جيش الأنجلوسكسونيين ضدهم، ولكن بمجرد بدء المعركة أعطيت الإشارة بالانسحاب، وكانت النهاية دائما بنصر الدانيين، وبعد ذلك اتجهوا إلى جزيرة ويت Wight، واتخذوها قاعدة لهم لفترة من الزمن، وكانت الإمدادات تأتيهم من هامبشير وسوسكس (١).

وفي عام ٩٩٩م بدأت مرة أخرى غارات الدانيين على مصب نهر التايمز وأخذوا يتقدمون فيه، وبعد ذلك دخلوا نهر ميدواي Medway حتي وصلوا إلى روشيستر Rochester وحاصروها عدة أيام، وعندئذ جاء جيش (كنت) لنجدة أهالي مدينة روشيستر، ودارت معركة ضخمة دُبح فيها الكثير من الطرفين، ففر جند (كنت) لأنهم لم يحصلوا على الدعم الذي كان ينبغي أن يحصلوا عليه، وانتصر الدانيون، وسيطروا على المنطقة ودمروا وخربوا ونهبوا كل الساحل الغربي لأرض (كنت)، وعندما علم الملك إثلرد بذلك ناقش الأمر مع مستشاريه، وقرر مواجهة الدانيين، وأمر بإعداد القوات البحرية والبرية، ولكن عندما أصبحت السفن جاهزة تسبب أحد الجند في تأخيرها عن الأبحار من يوم إلى يوم، وأضر هذا بالجند التعساء الذين كانوا في السفن؛ مما اضطرهم إلى مغادرة السفن، وترتب على هذا زيادة قوة الدانيين، أما القوات البرية فقد انسحبت، وقام الدانيون بملاحقتهم، وفي النهاية لم تُسفر الحملة البحرية والبرية التي أعدها الملك إثلرد عن شيء إلا إلى ضرر الشعب، وإضاعة الأموال، ومزيد من حماسة الدانيين، وبدل هذا على الافتقار إلى التعاون بين إيرلات المقاطعات الإنجليزية أو أي تنسيق قائم بين الملك إثلرد وأتباعه (٢).

¹⁾ Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 236; Florence of Worcester, op. cit., p. 112; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 82; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 180
C. F. also: J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 160; Samuel Seyer, op. cit., vol. I, pp. 247-248; Albany F. Major, op. cit., p. 131

²⁾ Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 236-237, 236 n. 4; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, p. 273; Florence of Worcester, op. cit., p. 112; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 275-276; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 498; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 82-83, 82 n. 16; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 180
C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, p. 85; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 160

وفي صيف عام ١٠٠٠م علم الملك إثلرد الثاني بخروج أسطول الدانيين لمهاجمة أراضي نورماندي، فقرر الاستفادة من غياب الدانيين عن شمال إنجلترا، وأراد أن يثأر لنفسه فقاد جيشا وغزا كل أراضي (ستراثكليد / كمبرلند) الخاضعة للدانيين ودمرها، وجمع أسطولا وأمره بالإبحار والالتقاء بالقوات البرية عند مدينة تشيستر ولكن رياح عاتية منعت وصول الأسطول والانضمام إلى الحملة؛ ولذلك أبحر الأسطول إلى جزيرة مان وقام بتخريبها (١). وفي العام التالي ١٠٠١م أغار أسطول الدانيين على إنجلترا ودمر وحرق كل مكان تقريبا مر عليه حتى وصلوا إلى دين Dean (في هامبشير)، ودارت هناك معركة شديدة بين الدانيين وأهالي هامبشير قُتل فيها نائب الإريل إثيلورد Ethelweard، وليوفريك أف ويتشارش Whitchurch Leofric of ونائب الإريل ليوفوين Leofwine، وولفهير Wulfhere أسقف ثيجن Thegn، وجودوين أف ورثي Godwine of worthy ابن أسقف إيلفسيج Elfsige، وإحدى وثمانون مقاتلا من الأنجلوسكسونيين، كما قُتل الكثير من الدانيين، وبعد ذلك ذهب الدانيون غربا حتى وصلوا دفون، وهناك أنضم إليهم باليج Pallig (زوج جونهيلا Gunhild أخت (سوين) ملك الدانيين) بسفنه التي جمعها؛ لأنه تخلي عن مناصرة الملك إثلرد على الرغم من كل تعهداته التي أعطاها للملك، وكان الملك قد منحه هدايا كبيرة من الممتلكات والذهب والفضة، ثم ذهبوا إلى تيجنتون Teignton (غرب دفون) وأحرقوها، كما أحرقوا العديد من المنازل الجيدة، وبعد ذلك عقدوا صلحا معهم، ومن هناك أبحروا إلى مصب نهر إكس Exe، ثم زحفوا إلى مدينة إكستر Exeter (الواقعة على نهر إكس) وحاصروها، وحاولوا تحطيم الأسوار، ولكن دون جدوي بسبب قوة الأسوار وبسالة المدافعين؛ فاضطر الدانيون إلى العودة إلى دفون مرة أخرى، وقاموا بعمليات الحرق

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 237; Florence of Worcester, op. cit., p. 113; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 276; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 498; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 83, p. 83 n. 17; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 180
C. F. also: Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, p. 385; Allen Mawer, op. cit., p. 39; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 162

أنظر أيضا: حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦١٤

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

والتدمير في المدن المجاورة حتي وصلوا بينهو Pinhoe (في مقاطعة دفون)، وهناك واجه الدانيون كلا من نائب الإريل كولا Kola، ونائب الإريل إديسيج Eadsige مع الجيش الذي تمكنا من جمعه من أهالي دفون وسومرست ودورست، وكونوا جبهه إنجليزية للمقاومة، ودارت معركة كبيرة هناك أجبر فيها الدانيون البعض على الفرار، في حين سقط البعض قتيلا، وسيطر الدانيون على المنطقة وانتصروا، وفي صباح اليوم التالي حرق الدانيون منازل بينهو وكليست Clyst (شرق دفون)، ثم عاد الدانيون نحو الشرق حتي وصلوا جزيرة وبت، فلم يجدوا فيها من يعوق تقدمهم؛ فحققوا انتصارات كبيرة فيها، وفي صباح اليوم التالي حرقوا منازل والثام Waltham (في ونشستر) والعديد من القرى الأخرى، وبسرعة أبرم الدانيون شروط معاهدة صلح معهم وقبلوا السلام (١).

ورغم ذلك لم يحد السلام من غارات الدانيين على الجزيرة البريطانية عام ١٠٠٢م، فاضطر الملك إثلرد الثاني -بناء على نصيحة مستشاريه- إلى دفع ضريبة ومؤن للمرة الثالثة لشراء السلام بشرط الكف عن أعمال العنف والتخريب، فأرسل الملك إثلرد الإريل ليوفسي أف إسكس Leofsy of Essex إلى أسطول الدانيين، ثم قام -بناء على أمر من الملك ومستشاريه- بترتيب هدنة معهم مقابل حصول الدانيين على المؤن والضرائب، فتم الاتفاق على أن تكون قيمة الضريبة أربعة وعشرين ألف جنيه، وخلال ذلك قام الإريل ليوفسي بقتل نائب الإريل إيفيك Effic، فقام الملك إثلرد بنفيه من البلاد (٢).

¹⁾ Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 237-238, p. 237 n. 7, n. 10, p. 238 n. 3; Florence of Worcester, op. cit., p. 113; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 276; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 498; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 83
C. F. also: Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, p. 387; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 162; Samuel Seyer, op. cit., vol. I, p. 248; Albany F. Major, op. cit., p. 132

²⁾ Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 238, 238 n. 4; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, p. 277; Florence of Worcester, op. cit., pp. 113-114; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 276; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 499; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 83-84; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 184
C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, p. 85; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, p. 386; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 162-163; Albany F. Major, op. cit., p. 133

وبعد ذلك تحالف الملك إثلرد الثاني مع ريتشارد الثاني دوق نورمانديا وابن ريتشارد الأول، وتزوج من أخته إيما Emma عندما أتت إلى إنجلترا في ربيع عام ١٠٠٢م، وأنجب منها ولدين هما ألفرد Alfred وإدوارد Edward، وابنة هي جودا Goda، وكان الغرض من هذا الزواج السياسي تهدئة العلاقات المتوترة بين إنجلترا ونورماندي، وأيضاً منع القوات النورماندية من الانضمام إلى قوات الدانينيين من جهة، وتكوين تحالف قوي بين إنجلترا ونورماندي ضد أخطار الدانينيين من جهة أخرى، ويبدو أن هذا التصاهر قد شجع الملك إثلرد على أن يكثر من أعمال الدفاع، وعندما رأى نفسه أنه قويا بشكل كاف عدل عن دفع الجزية، وقام بثورة ضد الدانينيين عام ١٠٠٢م، واتهم الدانينيين بتدبير مؤامرة لقتله، فأمر بنبح كل الدانينيين الذين يعيشون في بلاده في الثالث عشر من نوفمبر، وكان من بين القتلى باليغ وزوجته جونهيلد شقيقة الملك سوين (١).

وقد أدت هذه المذبحة إلى أعمال انتقامية من جانب الدانينيين، فقد أراد ملك الدانينيين (سوين) أن يثأر لأخته وصهره؛ فأرسل عدة حملات إلى الجزيرة البريطانية في الفترة الممتدة من عام (١٠٠٣م حتى عام ١٠١٣م) اتسمت بالقسوة والوحشية .

وفي ربيع عام ١٠٠٣م غزا الدانيون جنوب غرب إنجلترا بجيش قوي، وأغاروا على مدينة إكستر وخربوها عن آخرها بعد أن استولوا على غنائم كثيرة منها، وفي العام نفسه ذهب جيش الدانينيين في حملة برية، وأغاروا على ولتشر، وبعد ذلك تجمع جيش إنجليزي كبير من ولتشر وهامبشير لمواجهة الدانينيين بقيادة الإريل ألفريك اف مرسيا Alfric of Mercia، ولكن ألفريك لجأ إلى خدعة قديمة، وتظاهر بالمرض عندما دارت المعركة بين الطرفين؛ ومن ثم خدع الشعب الذي كان ينبغي أن يقوده، وأدخل الفزع في قلوب المحاربين

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 238-239; Florence of Worcester, op. cit., pp. 113-114; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 84; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 184
C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, pp. 85-86; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 385-386; Allen Mawer, op. cit., p. 40; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 163

أنظر أيضاً: حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦١٤

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

معه حتى لاذوا بالفرار، وعندما علم الملك (سوين) بانهباء عزيمة المحاربين وتفرقهم قاد جيشه إلى مدينة ويلتون وخربها وأحرقها، ثم ذهب إلى سالزبوري Salisbury وخربها وأحرقها أيضا، ومن هناك عاد إلى سفنه (١).

وفي صيف عام ١٠٠٤م أبحر الأسطول الداني بقيادة الملك (سوين) إلى الجزيرة البريطانية، وغزا أنجاليا الشرقية وغار على نورويتش Norwich (في نورفولك)، وقام بتخريب وإحراق المدينة، وبعد ذلك قرر الإريل يولفكتيل Ulfketel إريل أنجاليا الشرقية -بناء على نصيحة مستشاريه- شراء السلام من الدانيين قبل أن يلحقوا دمارا كبيرا في مقاطعته؛ لأنهم جاءوا بشكل غير متوقع، ولم يكن لديه الوقت الكافي لتجميع جيشه، وبعد ذلك عُدت هدنة بين الطرفين، ولكن لفترة وجيزة؛ لأن الجيش الداني زحف برا إلى ثيتفورد Thetford (في نورفولك)، وعندما علم الإريل يولفكتيل بذلك أمر بتحطيم سفن الدانيين الراسية في ميناء نورويتش، ولكن مهمتهم باءت بالفشل، وبعد ذلك جمع الإريل يولفكتيل جيشه سرا، وبعد ثلاثة أسابيع من تخريب الدانيين لمدينة نورويتش وصل جيش الدانيين ثيتفورد، ومكث بداخلها ليلة واحدة، ثم خربوها وأحرقوها، وفي الصباح التالي كان الدانيون في طريقهم إلى سفنهم، فوصل إليهم الإريل يولفكتيل مع جيشه، وهناك دارت معركة ضارية بين الجانبين، ودُبح فيها الكثير من الطرفين، كما قُتل أغلب نبلاء أنجاليا الشرقية، وهرب الكثير من الدانيين بصعوبة كبيرة، واعترف الدانيون بأنهم لم يواجهوا مقاومة أشد مما واجهوها من قبل جيش أنجاليا الشرقية في هذه المعركة (٢).

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 239; Florence of Worcester, op. cit., p. 114; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 84-85; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 184-185
C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, p. 85; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 167; Samuel Seyer, op. cit., vol. I, p. 248; Albany F. Major, op. cit., p. 133

²) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 239; Florence of Worcester, op. cit., pp. 114-115; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 85; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 185-186
C. F. also: Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, p. 387; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 168

وفي عام ١٠٠٥م حدثت مجاعة كبيرة في كل أنحاء الجزيرة البريطانية، أجبرت الأسطول الداني على العودة إلى بلاده، وفي شهر يوليو عام ١٠٠٦م وصل أسطول داني كبير إلى ساندويتش، وقام الدانيون كعادتهم بالتخريب والحرق والذبح أينما ذهبوا، ثم اتجهوا إلى (كنت ووسكس)، وأثناء ذلك أمر الملك إثلرد باستدعاء أهالي وسكس ومرسيا للخدمة العسكرية لمواجهة جيش الدانيين طوال فصل الخريف، لكن الوقت مر دون أي اشتباك بين الجانبين، وعندما اقترب فصل الشتاء عاد الجيش الإنجليزي إلى بلاده، وفي منتصف شهر نوفمبر عاد الجيش الداني إلى قاعدته الآمنة في جزيرة ويت، وفي أواخر شهر ديسمبر أغار جيش الدانيين على هامبشير وبركشير وريدنج وولنجفورد Wallingford (في أكسفوردشير Oxfordshire) وشولزي Cholsey (في أكسفوردشير) وأشدون وكاكهامسلي بارو Cuckhamsley Barrow (في أكسفوردشير)، وقام الدانيون كعادتهم بالحرق والنهب أثناء زحفهم، وبعد ذلك اتجه الدانيون عن طريق آخر إلى بلادهم، وأثناء ذلك تجمع جيش الأنجلوسكسونيين عند نهر كينيت Kennet (في بركشير)، ودارت المعركة، وعلي الفور فر الأنجلوسكسونيون، أما الدانيون فقد عادوا إلى سفنهم محملين بالغنائم الضخمة^(١).

وفي العام التالي ١٠٠٧م وصل أسطول داني كبير بقيادة الملك (سوين) إلى الجزيرة البريطانية، وارتكب الدانيون كعادتهم جرائمهم المعتادة من نهب وحرق وذبح، وكان الملك إثلرد في الواقع غير قادر على دفع قوات كافية لهزيمة الدانيين؛ لذلك بدأ بالتخطيط بجدية مع مجلس الويتان حول كيفية حماية إنجلترا قبل أن يتم تدميرها تماما، ولوقف غارات الدانيين وعودتهم إلى ديارهم، وبناء على ذلك قرر الملك إثلرد ومجلس الويتان Witan دفع ضريبة ومؤن للدانيين لما فيه خير الأنجلوسكسونيين بأسرهم للمرة الرابعة، ولذلك أرسل الملك إثلرد رسولا إلى الدانيين وأمره بإبلاغ الملك (سوين) أنه يرغب في الهدنة مقابل دفع ضريبة

¹⁾ Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 240-241; Florence of Worcester, op. cit., p. 116; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 85-86; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 186
C. F. also: J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 169

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

ومؤن لتأمين السلام، واستجاب الملك (سوين) لذلك، وتسلم ضريبة كبيرة مقدارها ثلاثون ألف جنيه فضلا عن المؤن (١).

وفي عام ١٠٠٨م أمر الملك إثلرد بتخصيص ربع ثلاثمائة وعشر وحدة منئية (هيد Hide = ٤٩ هكتار) من جميع أنحاء المملكة للصرف على بناء سفن مزودة بالعتاد الحربي، وتسع وحدات منئية للصرف على صنع خوذ ودروع، وعندما أصبحت السفن جاهزة في العام التالي ١٠٠٩م أمر الملك إثلرد بتجميع السفن في ساندويتش لحماية البلاد من أي أخطار خارجية، وفي نفس الوقت حدث نزاع بين اثنين من قادة الأسطول الأنجلوسكسوني هما (برهتريك Brihtric شقيق إدريك ستريون Edric Streone إيرل مرسيا، وولفنوث سيلد Wulfnoth Cild إيرل سوسكس)، وترتب على هذا انشقاق ولفنوث سيلد على الملك إثلرد وإبحاره على رأس عشرين سفينة، وقيامه بتخريب كل مكان على طول الساحل الجنوبي بكل وسائل الدمار، وبعد ذلك أبحر برهتريك على رأس ثمانين سفينة بهدف مطاردة ولفنوث سيلد والقبض عليه حيا أو ميتا، ولكن أثناء ذلك هبت رياح عاتية حطمت سفنه وألقت بها على الشاطئ، وعلى الفور جاء ولفنوث سيلد وأحرق السفن، وعندما علم الملك إثلرد بذلك عاد مع الإريلات وكبار المستشارين إلى ديارهم، وأمر بقية السفن بالعودة إلى لندن، وعلى هذا فشلت الجهود التي بذلها الملك إثلرد في بناء هذا الأسطول بسبب الصراع بين هذين القائدين دون النظر إلى مصلحة البلاد (٢).

¹⁾ Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 241; Florence of Worcester, op. cit., p. 116; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 277; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 500; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 86; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 186-187

²⁾ Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 241-242; Florence of Worcester, op. cit., p. 117; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 277-278; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 500; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 86-87; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 187
C. F. also: Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 388-389; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 170-171

وفي العام نفسه ١٠٠٩م غزا أسطول داني بقيادة الإريل ثوركيل الطويل Thurkill the Tall الجزيرة البريطانية، وفي شهر أغسطس غزا أسطول داني كبير آخر بقيادة كل من هيمينج Heming (الشقيق الأصغر للإريل ثوركيل) وأجلاف (Eglaf ابن الإريل ثوركيل) جزيرة ثانت، وانضم إلى الأسطول الأول، وبعد ذلك أبحر الأسطولان إلى ميناء ساندويتش، ومنها أغاروا على مدينة كانتربوري، وحاولوا تخريبها لولا أن أهالي كانتربوري Canterbury (الواقعة على نهر ستور Stour في كنت) وأهالي شرق (كنت) طلبوا السلام مقابل دفع ضريبة للمرة الخامسة، قدرها ثلاثة آلاف جنيه، وبعد ذلك رحل الدانيون واتجهوا إلى قاعدتهم في جزيرة وبت، ومن هناك قام الدانيون كعادتهم بالتخريب والحرق في كل مكان في سوسكس وهامبشير وبركاشير، ولهذا أمر الملك إثلرد بجمع الجنود من جميع أنحاء البلاد، وتمركز بهم في المقاطعات الواقعة على ساحل البحر لمواجهة غارات الدانيين، وأدى هذا إلى نجاح الملك إثلرد في اعتراض جيش الدانيين عندما أرادوا الذهاب إلى سفنهم، وفي الوقت الذي استعد فيه جنود الملك إثلرد لمهاجمة الدانيين، قام الإريل إدريك ستريون (إريل مرسيا وزوج إديث Edith ابنة الملك إثلرد) بوقف ذلك الهجوم؛ مما أدى إلى ضياع الجهود التي بذلها الملك إثلرد لصد غارات الدانيين، وفي الحادي عشر من نوفمبر عاد الدانيون مرة أخرى إلى (كنت)، وقضوا فصل الشتاء على نهر التايمز، وكانت تأتيهم الإمدادات من إسكس والمقاطعات القريبة الأخرى الواقعة على جانبي نهر التايمز، ومن هناك أغاروا على لندن عدة مرات، وحاولوا تخريبها، ولكن تصدى لهم الأهالي الذين تكبدوا خسائر كبيرة، وهكذا عجز الملك إثلرد عن كبح جماح الدانيين، ووقف غارتهم المستمرة على أنحاء مختلفة من الجزيرة البريطانية من وقت لآخر (١).

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 242-243, 242 n. 4, n. 9; Florence of Worcester, op. cit., pp. 117-118; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 87-88; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 188
C. F. also: Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, p. 389; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 173-174

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

واستمر الدانيون في حملتهم بقيادة ثوركيل الطويل، ففي شهر يناير عام ١٠١٠م غادر الدانيون السفن، وزحفوا عبر غابة تشيلتين Chiltern إلى أكسفورد، وقاموا بنهبها وحرقها، ثم قاموا بنهب البلاد الواقعة على جانبي نهر التايمز وعادوا مرة أخرى إلى سفنهم محملين بالغنائم؛ وعندما علموا بوجود تجمع جيش من الأنجلوسكسونيين ضدهم عند لندن انتقل جزء من جيش الدانيين إلى الضفة الجنوبية لنهر التايمز عند ستينز Staines (في سيري)، وهناك انضموا إلى باقي جيش الدانيين، ثم واصلوا زحفهم عبر سيري محملين بالغنائم إلى سفنهم، وفي فصل الربيع أيام الصوم الكبير رحلوا شرقاً إلى كنت، وبعد عيد الفصح الموافق التاسع من إبريل أبحرت سفن الدانيين إلى أنجليا الشرقية، ورسب بالقرب من إيسويتش، ومن هناك اتجه جيش الدانيين إلى رينجمير Ringmere في جنوب نورفولك، حيث علموا أن الفكتيل سنيلينجر Ulfcytel Snillingr إريل أنجليا الشرقية يعسكر بجنوده فيها، وهناك دارت معركة شديدة القسوة بين الجانبين في الخامس من مايو، وترتب على ذلك انسحاب جيش أنجليا الشرقية، وكان أول من فر من المعركة الإريل الداني الأصل ثيركتيل ميرهد Thurktel Myrehead أحد نبلاء الملك إثلرد، ولكن جنود كامبريدج Cambridge صمدوا في المعركة لوقت طويل، وحاربوا بشجاعة، ولكنهم هُزموا وأجبروا على الانسحاب، وقُتل في هذه المعركة إلتستان ابن أخت الملك إثلرد، والنبيل الأنجلوسكسوني أوسوي Oswy وابنه، وولفريك Wulfrik ابن ليوفوين Leofwine، وأدوي Edwy أخو ألفريك، والعديد من أشجع نبلاء الأنجلوسكسونيين، وعدد لا يحصى من الأهالي، وانتصر الدانيون وأصبحوا أسياد المنطقة، واستولوا على أنجليا الشرقية، وركبوا الخيول وقاموا لمدة ثلاثة أشهر بتخريب كل المقاطعات وجمعوا الغنائم، وأحرقوا المدن وقتلوا الرجال والماشية، وبعد ذلك قاموا بتخريب وحرق ثيتفورد وكامبريدج، ثم عادوا إلى سفنهم في نهر التايمز، وركب المشاة السفن، وركب الفرسان خيولهم، وفي عدة أيام قام الدانيون بحملة نهب أخرى زاحفين في الطريق المؤدي إلى مقاطعة أكسفوردشير، وقاموا بتخريبها ومنها إلى مقاطعة باكنجهامشير Buckinghamshire، ثم بدفوردشير، ثم إلى هيرتفوردشير Hertfordshire، وحرقوا المدن وذبحوا الرجال والماشية، ثم عادوا إلى سفنهم محملين بالغنائم الكثيرة.

وفي الثلاثين من نوفمبر حرق الدانيون نورثامبتون Northampton (على نهر نيني Nene) والبلدان العديدة المحيطة بها، وبعد ذلك عبروا نهر التايمز، واتجهوا إلى وسكس، وأحرقوا كانينج مارش Caning Marsh (في ولتشير)، وجزء كبيرا من مقاطعة ولتشير، ثم عادوا إلى سفنهم مع اقتراب أعياد الميلاد بغنائم كثيرة، وهكذا تأكد الدانيون من أن الأنجلوسكسونيين ليسوا ندا لهم، وأن الملك إثلرد فشل في حماية البلاد (١).

وعلى هذا أصبح الأنجلوسكسونيون في حالة من الارتباك والإنهاك مع حلول عام ١٠١١م، لذا أرسل الملك إثلرد وأعضاء مجلس الويتان رسلا إلى الدانيين يطلبون السلام، ووعدهم الملك إثلرد بدفع ضرائب ومؤن شرط أن يكفوا عن أعمال التخريب، وكان الدانيون بقيادة ثوركيل الطويل قد اجتاحوا بالحرق والذبح أنجليا الشرقية وإسكس وميدلسكس Middlesex وباكجهامشير وهيرتفوردشير وكامبريدجشير وأكسفوردشير وبدفوردشير ونصف هنتجدونشير، ومقاطعات جنوب نهر التايمز مثل كل (كنت) وسوسكس وهاستنجس Hastings وسيري وبركاشير وهامبشير ومعظم ولتشير، وتلقى الملك إثلرد رسالة موافقة من الدانيين على عرض السلام، ولكن الأحوال تفاقمت سوءا بين الجانبين عندما حاصر الدانيون كانتربوري في الثامن من سبتمبر، وفي اليوم العشرين من الحصار حدثت خيانة من قبل أمار Almar رئيس الشماسة على إثرها استولى الدانيون على كانتربوري عنوة، وقاموا بذبح الرجال، وسحق الأطفال تحت عجل العربات، وقبضوا على الفيج Alphege رئيس أساقفة كانتربوري وسجنوه، وقاموا بتعذيبه وسمحوا للراهب أماررئيس دير سانت أوجستين Augstin بالرحيل، وسجنوا جودين Godwin أسقف روشيستر وليوفرينا Leofruna رئيس دير سانت ميلدريد Mildred (في جزيرة ثانت) والفورد Alfward كبير نبلاء المقاطعات

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 243-244; Florence of Worcester, op. cit., pp. 118-119; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 278; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 500; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 88-89, 85 n. 21, 86 n. 23; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 188-189

C. F. also: J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 174-175

أنظر أيضا: حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦١٤

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

والمدن، والرهبان والكهنة وعدد كبير من الرجال والنساء، كما قاموا بنهب وحرق الكنائس، وأسر رجال الدين والرجال والنساء، وأقام الدانيون في كانتربري حتى انتهوا من عمليات النهب والحرق، ثم ذهبوا إلى سفنهم، وأخذوا معهم الفيح رئيس الأساقفة الذي ظل أسيرا لمدة سبعة أشهر تعرض فيها إلى أشد ألوان التعذيب؛ لأنه رفض دفع الفدية التي طلبوها، ومقدارها ثلاثة آلاف جنيه، وفي النهاية قتلوه بضربة بلطة على رأسه في التاسع من إبريل في العام التالي، ودفن في دير القديس بولس St.Pauls في لندن (١).

وبدت مقاومة الأنجلوسكسونيين غير قادرة عسكريا في كل المناطق؛ لذلك جاء الإبريل إدريك ستريون وجميع كبار مستشاري الملك إثرلد ورجال الدين والنبلاء إلى لندن قبل عيد الفصح عام ١٠١٢م، وقاموا بدفع ضريبة كبيرة للمرة السادسة إلى الدانيين مقدارها ثمانين وأربعون ألف جنيه مقابل السلام، وبعد ذلك عادت بعض سفن الدانيين إلى بلادهم، في حين بقيت خمس وأربعون سفينة بقيادة ثوركيل الطويل لخدمة الملك إثرلد وحماية البلاد من العدائيات الخارجية، وتعهد الملك بتقديم الغذاء والملابس لهم، وهذا لم يمنع الدانيين من إعداد غزو هائل يؤمن لهم امتلاك إنجلترا (٢).

وفي صيف عام ١٠١٣م رأى الملك الدنماركي (سوين) أن الوقت قد حان لغزو الجزيرة البريطانية، فقد ضعفت المملكة الأنجلوسكسونية إثر الغارات المستمرة، وأعمال النهب

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 244-245; Florence of Worcester, op. cit., pp. 119-120; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 278-279; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 501; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 90-91; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 189-190

C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, pp. 86-87; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 389-390; J. M. Lappenber, op. cit., vol. II, pp. 175-176

²) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 245; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, p. 301; Florence of Worcester, op. cit., pp. 120-121; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 279; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 502; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 190

C. F. also: Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 390-391; J. M. Lappenber, op. cit., vol. II, p. 178

المنكررة، وبدت الدنمارك قوة بحرية لا تقهر؛ وفي شهر يوليو أبحر (سوين) على رأس أسطول قوي إلى ميناء ساندويتش، ومنها إلى مصب نهر همبر، ثم ذهب إلى ترنت Trent (في دورست)، وأبحر حتى وصل إلى مدينة جينزبروت Gainsborough (غرب مقاطعة لندسي) التي اتخذها قاعدة لسفنه، وعندئذ خضع له أهترد Uhtred إيرل نورثمبريا، وكل أهالي نورثمبريا ولندسي، وبعد ذلك خضع له أيضا أهالي أول خمس مدن استولى عليها، وهم (لينكلون، ونوتجهام، وليستر، وستامفورد، وديربي) وكل الدانيين المستوطنين في شمال وتلنج إستريت، وأعطيت له الرهائن من كل المقاطعات، وعندما أدرك الملك (سوين) أن الأهالي أصبحوا خاضعين له، أمر جيشه بالحصول على المؤن والخيول، ثم ذهب إلى الجنوب مع جيشه الرئيسي وترك سفنه ورهائنه لابنه كانتوت، وبعد ذلك عبر الملك (سوين) وتلنج استريت وأمر جيشه بتخريب الحقول، وحرق المدن، وقطع الغابات وأشجار الفاكهة، ونهب الكنائس، وذبح كل من يقع في أيديهم من الرجال دون النساء؛ لأنه أراد المحافظة على حياة النساء للترفيه عن جنوده، وبعد ذلك استولى الملك (سوين) على أكسفورد وونشستر وأخضع أهلها، وأخذ الرهائن، ثم اتجه شرقا إلى لندن، وغرق العديد من الأتباع والرهائن في نهر التايمز، وهم يحاولون عبوره بسبب عدم وجود جسر أو مخاضة، وعندما وصل الملك (سوين) أمام مدينة لندن، قام الملك إثلرد والأهالي بالدفاع عنها، ورفضوا الخضوع له، حتى يؤس الملك (سوين) من الاستلاء عليها^(١).

حينئذ تركها الملك (سوين) وذهب إلى ولنجفورد، ثم عبر نهر التايمز، واتجه غربا إلى باث واتخذها قاعدة لجيشه، وهناك جاء إلى الملك (سوين) النبيل أمارايل دفون وكل نبلاء المنطقة الغربية للمملكة وأتباع الملك وقدموا له الرهائن وخضعوا له، وعندما امتلك

¹⁾ Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 245-246; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 301, 303; Florence of Worcester, op. cit., pp. 121-122; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 283-284; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 506-508; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 92-93, 92 n. 38; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 190-191
C. F. also: Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 391-392; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 178-179

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

الملك (سوين) كل شيء اتجه شمالا إلى سفنه، وهكذا اعترف كل الأهالي به ملكا عليهم، وخلال ذلك كان الملك إثلرد مقيما في لندن ضعيفا إذ لم يكن بوسعه وقف هذه الأعمال، حيث تملكه الخوف والقلق وعدم الثقة في إخلاص وولاء أتباعه؛ لذلك انسحب الملك إثلرد سرا من لندن إلى ساوثامبتون ثم إلى جزيرة ويت، ومن هناك أرسل الملك إثلرد زوجته الملكة إيما وولديه الفرد وإدوارد في حماية الفيهون Eifhun أسقف درهام، والفيسي Elfsey رئيس دير ميدميشام Medmesham إلى أخيها رينشارد الثاني دوق نورمانديا، وظل الملك إثلرد في جزيرة ويت حتى أواخر شهر ديسمبر، وبعد ذلك أبحر إلى نورمانديا، وأربك فرار الملك إثلرد إلى نورمانديا الأنجلوسكسونيين عامة وأهالي لندن خاصة، فقاموا بتسليم مدينة لندن إلى الملك (سوين) الذي غدا بذلك ملكا على مملكة الأنجلوسكسونيين التي حكمها لبضعة أشهر؛ إذ فاجأه الموت في الثالث من فبراير عام ١٠١٤م؛ وهكذا نجح الملك (سوين) بصفة خاصة والدانيون بصفة عامة في زعزعة الهوية الوطنية، وإلحاق إنجلترا بالنفوذ الدنماركي وإضعاف الانتماء الأنجلوسكسوني (١).

وقد ترتب على وفاة الملك (سوين) اختيار جيش الدانيين في الجزيرة البريطانية ابنه الثاني (كانوت) ملكا على إنجلترا، وقد أحييت وفاة الملك (سوين) الأمل في نفوس الأنجلوسكسونيين فأرسل كل الإيرلات ورجال الدين في إنجلترا رسلا إلى نورماندي لاستدعاء الملك إثلرد ليعود إلى إنجلترا من جديد، فرحب بذلك إثلرد كثيرا، وأرسل إليهم ابنه الأمير الشاب إدوارد مع رسله ليجزل الوعود الجذابة لرعاياه الذين تخلى عنهم بجنب في أوقات الخطر؛ واقتنع بهذه الأقوال أمراء المناطق الواقعة في جنوب نهر التايمز الذين استخفوا بقوة الدانيين، وتصوروا أن موت الملك (سوين) يجعل وصول جنود جدد أمرا صعبا، وافترضوا

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 246; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 303, 305; Florence of Worcester, op. cit., pp. 122-123; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 284-285; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 507-508; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 93; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 191

C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, p. 87; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 392-393; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 179-180

د / سعيد السيد علي فرغلي

أن الملك الشاب (كانوت) ليست له تجربة أبيه (سوين) ولا خبرته القتالية، ورأوا أن فرصتهم الأخيرة في استرداد الأراضي التي خسروها، ولذا صفحوا عن إثلرد وأصبح بإمكانه أن يعود إلى إنجلترا^(١).

وفي ربيع عام ١٠١٤م عاد الملك إثلرد إلى الجزيرة البريطانية فاستقبله الأهالي بفرح كبير، وبهذا تجددت الحرب مرة أخرى بين الأنجلوسكسونيين والدانينين؛ إذ كان الملك (كانوت) مقيماً مع جيشه في جينزبوروت حتى عيد الفصح، وهناك عقد اتفاقية مع أهالي لنديسي على أن يمدوه بالخيول لجنوده، وينضموا إليه في حملته، وقبل أن تتم الترتيبات بين المتحالفين تحرك الملك إثلرد سريعاً وفاجأ (كانوت) في لنديسي، وقام بأعمال التخريب والحرق والقتل، وبسرعة لجأ الملك (كانوت) إلى أسطوله وأبحر من الشرق إلى الجنوب نحو ميناء ساندويتش ومعه أسرى أبيه من الأنجلوسكسونيين، وهناك قام بقطع أيديهم وآذانهم وجدع أنوفهم لينتقم منهم، واضطر الملك (كانوت) إلى مغادرة مملكته ليلجأ إلى أخيه الأكبر هارولد Harold في الدنمارك ليعد قواته من جديد للغزو في العام التالي، وتوالت الكوارث على الأنجلوسكسونيين فقد أمر الملك إثلرد بدفع ضريبة للمرة السابعة قيمتها إحدى وعشرون ألف جنيه لأسطول ثوركيل الطويل المتمركز في جرينيتش Greenwhch (جنوب شرق لندن عند الانحناء المميز لنهر التايمز) في مقابل تعهده بوضع نفسه تحت إمرة الملك

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 246-247; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 309, 311; Florence of Worcester, op. cit., pp. 123-124; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 285-286; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 509; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 94; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 191
C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, p. 87; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, p. 393; Allen Mawer, op. cit., p. 40; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 181-182

أنظر أيضاً: حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦١٦-٦١٧

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

إثلرد، وحدث أيضا فيضان كبير في الثامن والعشرون من سبتمبر أغرق العديد من المدن في الجزيرة البريطانية، كما أغرق عددا لا يحصى من الأهالي (١).

وأیضا كان هناك خلاف بين الملك إثلرد وابنه الأكبر إدموند Edmund أمير وسكس الذي كانت شخصيته مختلفة عن أبيه الضعيف وغير الحاسم، فقد دخل الأمير إدموند في صراع على السلطة مع والده الملك إثلرد في نهاية عهد الأخير، حينما أمر الملك إثلرد الإريل الخائن إدريك ستريون في أكسفورد عام ١٠١٥م بإعدام اثنين من أقوى النبلاء الدانينيين الأصل من أتباع ابنه الأمير إدموند، وهم (الإريل سيجفريث Sigferth، والإريل موركار Morcar)، حكام السبع مدن (المدن الخمسة، وهم لينكلون، ونوتجهام، وليسستر، وستامفورد، وديربي) بالإضافة إلى مدينة يورك، ومدينة توركسي Torksey، واستولى الملك إثلرد على كل ممتلكاتهما وأمر باحتجاز الجيثة Elgitha الجميلة أرملة سيجفريث، وأرسلها إلى الدير في مدينة مالمسبوري، وبعد فترة قصيرة ذهب الأمير إدموند إليها وتزوجها متحديا لرغبة أبيه وإرادته، وفي الفترة بين الخامس عشر من أغسطس والثامن من سبتمبر ذهب الأمير إدموند إلى المدن الخمس، واستولى على أراضي سيجفريث وموركار، وأخضع الأهالي لسلطانه، أما الملك (كانوت) لم يستطع العزف عن فتوح أبيه؛ لذا اتخذ إعداداته في الدنمارك في ربيع عام ١٠١٥م، وفي آخر أغسطس عاد إلى إنجلترا ونزل في ميناء ساندويتش بأسطول كبير، وبعد ذلك بفترة قصيرة أبحر بجزء ساحل (كنت) إلى وسكس حتى وصل إلى مصب نهر فروم، وقام بتخريب دورست، وولتشير، وسومرست، وحصل على الكثير من الغنائم دون أن يعترض الملك إثلرد طريقه بسبب مرضه في كورشم Corsham (غرب

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 247; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, p. 311; Florence of Worcester, op. cit., p. 124; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 286; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 509-510; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 191-192; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 95

C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, pp. 87-88; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, p. 394; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 182-183

أنظر أيضا: حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦١٧

د / سعيد السيد علي فرغلي

ولتشيير)، وترك لأبنة الأمير إدموند قيادة الجيش لمحاربة الدانيين، فجمع الأمير إدموند والإريل إدريك ستريون (الذي كان من طبعه الحيل والخداع) جيشا كبيرا لمواجهة الدانيين، ولكن عندما اتحدت القوات تأمر الإريل إدريك ستريون بكل طرق الحيل لقتل إدموند، ولكن الأمير إدموند اكتشف المؤامرة في الوقت المناسب، وانفصل بقواته، وابتعد عن جيش الملك (كانوت)، وبسرعة أخذ الإريل إدريك ستريون أربعين سفينة من الأسطول الملكي وقدمهم إلى الدانيين، وانضم إلى (كانوت)، ووضع نفسه تحت خدمته، كما خضع إلى الملك (كانوت) أيضا أهالي وسكس الذين قدموا للملك (كانوت) رهائن وخيول كثيرة لجنوده (١).

وفي العام التالي ١٠١٦م جاء الملك (كانوت) والإريل (إدريك ستريون) بجيش قوي، وعبرا نهر التايمز إلى مرسيا عند كريكلاد، ثم اتجها إلى وارويكشير Warwickshire (شمال ولتشيير)، وقاموا بالتخريب والحرق وقتل الأهالي، وعندما علم الأمير (إدموند) بذلك جمع جيشا من الأنجلوسكسونيين، ولكن أهالي مرسيا رفضوا الانضمام إلى جيش وسكس والدانيين، ورفضوا القتال دون اشتراك الملك إثلرد وأهالي لندن وعلى هذا حل الأمير إدموند الجيش وعاد كل رجل إلى بلاده، ثم أمر الأمير إدموند بجمع الجيش مرة أخرى، وطلب أن ينضم إلى صفوفه الأفراد الأقوياء القادرون على حمل السلاح، وأرسل رسلا إلى أبيه الملك إثلرد في لندن يطلب منه أن يأتي للانضمام إلى الجيش بما يستطيع حشده من جند بأسرع ما يمكن، فاستجاب الملك إثلرد لطلب ابنه الأمير، وعندما ذهب بجيشه إلى قوات الأمير (إدموند) حدثت خيانة من قبل أحد القادة الذين يثق فيهم، فترك الجيش وعاد إلى لندن.

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 247-248; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 311-313; Florence of Worcester, op. cit., pp. 124-125; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 286-287; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 510-511; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 192; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 95-96
C. F. also: Albany F. Major, op. cit., p. 135; Robert Henry, op. cit., vol. II, pp. 88-89; Samuel Seyer, op. cit., vol. I, p. 249; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 394-395

أنظر أيضا: حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦١٧-٦١٨

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

أما الأمير (إدموند) فقد ذهب إلى نورثمبريا لحشد جيش كبير ضد الملك (كانوت)، والتقى بالإيريل أهتريد Uhtred أف نورثمبريا، وحينئذ تكونت جبهتان، الجبهة الأولى بقيادة الأمير إدموند والإيريل أهتريد، والجبهة الثانية بقيادة الملك (كانوت) وإدريك ستريون، واتجه الأمير إدموند والإيريل أهتريد إلى ستفوردشير ومن هناك إلى شروبشير Shropshire وإلى تشيستتر وخربوها. في حين اتجه الملك (كانوت) والإيريل إدريك ستريون إلى باكنجهامشير، ومنها إلى بدفوردشير، ثم إلى هنتنجتونشير وإلى نورثامبتونشير، ثم تحركوا على طول المستنقعات إلى ستامفورد، ثم إلى لينكولنشير، ومن هناك إلى نوتجهامشير وإلى نورثمبريا. وعندما علم الإيريل أهتريد بذلك ترك الحملة، وعاد بسرعة نحو الشمال للدفاع عن نورثمبريا؛ ورأي من الضروري أن يخضع إلى الملك (كانوت) هو وأهالي نورثمبريا، وتقديم رهائن إليه، وعلى الرغم من ذلك قتله النبيل الداني ثوربراند Thurbrand بتحريض من الإيريل إدريك ستريون، وقتل معه أيضا ثوركيتيل Thurketil ابن نافنا Neavan، وبعد ذلك قام الملك (كانوت) بتعيين إريك Eric إيرل لمقاطعة نورثمبريا في منصب أهتريد، ثم عاد الملك (كانوت) نحو الجنوب عن طريق آخر؛ وبذلك احتفظ بالغرب، وبعد ذلك وصل (كانوت) بجيشه إلى سفنه قبل عيد الفصح، أما الأمير إدموند فقد ذهب إلى أبيه الملك إثلرد في لندن، وبعد عيد الفصح أبحر الملك (كانوت) بكل سفنه نحو لندن^(١)، وخلال ذلك تُوفى الملك إثلرد الثاني يوم الثالث والعشرين من شهر إبريل عام ١٠١٦م ودفن في كنيسة القديس بولس Saint Paul في مدينة لندن، وبعد وفاته انقسم الأنجلوسكسونيون بين مؤيد ومعارض لحكم الدانيين؛ إذ عقد مجلس حضره رجال الدين من الأساقفة ورؤساء الأديرة، ومعظم النبلاء من الأنجلوسكسونيين وقرروا اختيار (كانوت) ملكا عليهم، ثم ذهبوا إليه في ساوثامبتون وأبرموا معه معاهدة سلام وقدموا له يمين الولاء والطاعة، أما أهالي مدينة لندن

¹⁾ Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 248; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 314-315; Florence of Worcester, op. cit., pp. 125-126; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 287; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 511-512; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 192-193; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 96-97
C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, p. 89; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 395-396; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 186

د / سعيد السيد علي فرغلي

وبعض نبلاء الأنجلوسكسونيين الذين كانوا في لندن اختاروا الأمير إدموند ابن ملك إنجلترا الراحل ملكا لما لمسوه من إصراره الشديد في طرد الدانين من البلاد، وعرف باسم إدموند الثاني الحديدي Edmund II Iron Side، وعلى هذا لم يبق إلا السيف وحده حكما بين المطالبين بالتاج^(١).

وقاد الملك إدموند الثاني جيشه متوجها إلى وسكس؛ فتغلب على حاميتها، وأخضع المقاطعة لسلطانه، وفي اليوم السابع من مايو وصلت سفن الدانين بقيادة الملك (كانوت) إلى جرينيتش، ومنها إلى لندن وحاصرتها، وعندما علم الملك (كانوت) بانتصارات الملك إدموند في وسكس اضطر إلى أن يخرج على رأس قواته لملاقاته في وسكس، في حين استمر جانب من جيشه في حصار مدينة لندن، واتجه إلى دورست، وحاول أن يخضعها، إلا أن إدموند الثاني لحق به، والتقى الجيشان في التاسع من يونيو عند بنزلوود Penselwood في مقاطعة سومرست شمال غرب جلينجهام Gillingham في دورست، دارت معركة بينهما انتصر فيها الملك إدموند الثاني، وبعد ذلك قام الأخير بجمع جيش كبير، ودارت معركة دامية للمرة الثانية بين الملك إدموند الثاني والملك (كانوت) عند شيرستون Sherston (في ولتشير) قُتل فيها عدد كبير من الجانبين، وفي هذه المعركة انشق النبلاء الخونة على الملك إدموند الثاني، وانضموا إلى جانب الملك (كانوت) وهم: الإريل إدريك إستريون والإريل ألماروالإريل أجار Algar ابن مياوس Meawes ورجال آخرون من مقاطعة ساوثامبتون ومقاطعة ولتشير ضد الملك إدموند^(٢).

^{١)} Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 249; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, p. 315; Florence of Worcester, op. cit., p. 126; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 287-288; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 512; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 193; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 97

C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, pp. 89-90; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, p. 396; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 187

أنظر أيضا: حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦١٨

^{٢)} Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 249; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, p. 315; Florence of Worcester, op. cit., pp. 127-128; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 288; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 512-513; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 194; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 98-99

C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, p. 90; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 188-189; Albany F. Major, op. cit. P. 135

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

وبعد ذلك جمع الملك إدموند الثاني جيشه، وذهب إلى لندن شمال نهر التايمز عبر كلاهانجر Clayhanger (قرب لندن)، وهناك دارت معركة للمرة الثالثة بينه وبين الملك (كانوت) في الثالث والعشرين من يونيو عام ١٠١٦م، قام فيها الملك إدموند بإطلاق سراح المواطنين، وإجبار الدانيين على الفرار نحو سفنهم، ونجح في فك الحصار، ودخول المدينة منتصرا. وبعد ذلك ببومين ذهب الملك إدموند الثاني إلى برينتفورد Brentford (قرب لندن)، وهناك دارت معركة للمرة الرابعة بينه وبين الملك (كانوت) انتصر فيها، وأجبر الدانيين على الفرار، وبعد ذلك عاد الملك إدموند الثاني على رأس قواته إلى وسكس، وجمع جيشا قويا، وعاد الجيش الداني إلى لندن وحاصر المدينة، وهاجمها بقوة برا وبحرا، ولكنه فشل في الاستيلاء عليها بسبب شدة تحصينها ومقاومة المواطنين؛ ولذا انسحب جيش الدانيين من لندن بسفنهم، ودخلوا مصب نهر أورويل Orwell حيث رست سفنهم، ثم ذهبوا إلى مرسيا ونهبوها، وذبحوا كل من قابلهم وحرقوا المدن كعادتهم وحصلوا على الإمدادات، ثم عادوا إلى سفنهم، وأبحروا إلى نهر ميداوي، وخلال ذلك قام الملك إدموند الثاني بجمع جيشا قويا، وعبر نهر التايمز عند برينتفورد، وذهب إلى (كنت)، وعندما وصل بقواته إلى أوتفورد Otford في (كنت) دارت معركة للمرة الخامسة قام فيها الملك إدموند الثاني بمذبحة كبيرة، قتل فيها عددا كبيرا من الدانيين، وانهزم فيها الدانيون، وفروا إلى جزيرة شيببي Sheppey على مصب نهر الميداوي، وبعد ذلك ذهب الملك إدموند الثاني إلى إيلسفورد Aylesford (الواقعة على نهر ميداوي في كنت)، وهناك أتى إليه الإريل إدريك ستريون، وطلب منه الانضمام إليه، فوافق الملك إدموند على الرغم من خيانتة السابقة له، وبعد ذلك عاد الملك إدموند الثاني إلى وسكس، في حين عبر جيش الملك (كانوت) النهر إلى إسكس، ثم ذهب إلى مرسيا، ودمر ونهب كل شيء في طريقة (١).

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 250; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 315, 317; Florence of Worcester, op. cit., pp. 129-130; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 289; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 514; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 194; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 99-100
C. F. also: J. M. Lappenber, op. cit., vol. II, pp. 190-191

وعندما علم الملك إدموند الثاني بذلك جمع جيشه، ولحق بهم في إسكس عند نل إشنجدون Ashingdon، وهناك دارت معركة بينه وبين الملك (كانوت) للمرة السادسة في الثامن عشر من أكتوبر عام ١٠١٦م، وفي هذه المعركة قام الإريل إدريك إستريون بخيانة الملك إدموند وكل شعب انجلترا كما كانت عاداته من قبل؛ إذ كان أول من فر مع أهالي هيريفوردشير وأهالي ورسسترشير Worcestershire، وترتب على هذا انتصار الملك (كانوت)، وقُتل في هذه المعركة العديد من رجال الدين، ونبلاء الأنجلوسكسونيين، ومنهم الأسقف إدنوث Eadnoth، ورئيس الدير ولفسيج Wulfsig، وألفريك إريل هامبشير، وجودوين إريل لندسي، ويولفكتيل إريل أنجليا الشرقية، والإريل إثيلورد ابن الإريل إيتلوين Ethelwine، ولذلك ذهب الملك إدموند الثاني إلى جلوسستر، وعندما علم الملك (كانوت) بذلك لحق به على رأس قواته عند ديرهرست Deerhurst (على الضفة الشرقية لنهر سيفرن)، وأثناء ذلك كان جيش الملك إدموند الثاني يعسكر على الضفة الغربية لنهر سيفرن، في حين كان جيش الملك (كانوت) يعسكر على الضفة الشرقية للنهر، وفي أثناء استعداد الطرفين لمعركة جديدة قدم الإريل إدريك إستريون ونبلاء آخرون نصيحة للملكين بأن يتقابلا بشخصيهما ليقوما الصداقة، وليصنعا السلام في محاولة للحد من الخسائر في الأرواح؛ فوافقا الملكان، وعلى هذا تبادل الطرفان الرسل والرهائن، وبعد ذلك ركب كل من الملك إدموند والملك (كانوت) قارب صيد وأبحرا إلى جزيرة أولانيج Olaneg في منتصف نهر سيفرن بالقرب من ديرهرست، وهناك اتفق الملكان على بنود معاهدة ديرهرست التي بموجبها قسموا انجلترا بينهما، واحتفظ الملك إدموند الثاني بالتاج، وحكم وسكس وأنجليا الشرقية وإسكس ومدينة لندن وكل البلاد الواقعة جنوب نهر التايمز، في حين حكم الملك (كانوت) البلاد الواقعة شمال هذا النهر، بحيث يشكل النهر حدا فاصلا بين الدولتين، ونص اتفاق ديرهرست أيضا على أنه إذا مات أحدهما يتولى الآخر حكم البلاد مجتمعة^(١)، ولكن الملك

^١) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 250-251; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 317, 319; Florence of Worcester, op. cit., pp. 130-131, 134; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 290; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 516-517; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 194-196; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 101-102
C. F. also: Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, p. 397; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 191-192

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

إدموند الثاني لم يعيش بعد هذه المعاهدة سوى بضعة أشهر حيث توفي في لندن يوم الثلاثين من نوفمبر عام ١٠١٦م، ودفن في جلاستونبري، وعندما علم الملك (كانوت) أمر الأساقفة والإريالات وكبار رجال إنجلترا كافة بالاجتماع به في لندن، وفي الاجتماع أقسم الحاضرون جميعا يمين الولاء والطاعة للملك (كانوت) واعترفوا به ملكا بعدما تجاهلوا تماما شفيق الملك الراحل إدموند وأولاده؛ وبذلك أصبح الملك (كانوت) أول ملك داني يحكم إنجلترا كلها إضافة إلى الدنمارك والنرويج، وبدأ ما يعرف بالمملكة الأنجلودانية.

وكان السبب وراء هزيمة الأنجلوسكسونيين أمام الدانيين ضعف الأنجلوسكسونيين العسكري، والافتقار إلى التحصينات، وخيانة بعض النبلاء، في حين كان الجيش الداني يتحلى بالتنظيم والقيادة الجيدة والعدة المتينة والخطط المحكمة التي كان من شأنها إحراز نصر سهل للدانيين على الأنجلوسكسونيين (١).

وباعتلاء الملك (كانوت) العظيم عرش إنجلترا عام ١٠١٧م اتخذ من لندن عاصمة لإمبراطوريته الأنجلودانية، ووضع نصب عينيه حل ما يتعلق بمملكة الأنجلوسكسون من قضايا دقيقة ومشكلات ملحة، ونظم إنجلترا سياسيا وإداريا بشكل يحول دون قيام أية ثورة ضده، وقام بتقسيم المملكة إلى أربع مناطق كبرى، تطابق الممالك القديمة، وعين على ثلاث منها حكاما عسكريين، في حين حكم الرابعة وهي وسكس بنفسه، فأعطى أنجليا الشرقية إلى الإريل ثوركيل الطويل ومرسيا إلى الإريل إدريك إستريون، وأخيرا نورثمبريا إلى الإريل إريك، ثم قضى (كانوت) على كل معارضة ساكسونية، وتخلص من كل من سولت له نفسه القيام بحركة ضد النظام الداني، وأعدم الإريل إدريك إستريون ونورثمان Northman ابن الإريل لوفوين Leofwine وإثيلورد Ethelweard ابن إيثلمان العظيم Ethelmaen the Stout إريل المقاطعات الغربية، وبرهتريك ابن الفاج إريل دفون، بالإضافة إلى إدوين Edwin شفيق

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 251; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 319, 321; Florence of Worcester, op. cit., pp. 132-133; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 292; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 517; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 196; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 102-103
C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, p. 91; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 196

ملك انجلترا السابق إدموند الثاني أيرنسايد (١)، واستمر الملك (كانوت) في توطيد دعائم حكمه؛ فقام بنفي أولاد الملك الراحل إدموند الثاني (إدوارد وألفرد) وأرسلهم إلى صديقه ملك السويد Sweden ليقتلهم، ولكن الأخير رفض، وأرسلهم إلى ملك المجر Hungary سليمان Salomon؛ وهناك تزوج إدوارد، من إيما أخت ملكة المجر، وأنجب منها ولدين هما إدموند Edmund، وإدجر إثلنج Edgar Atheling، وبنيتين هما (مارجريت Margaret، وكريستينا Christina)، وفي شهر يوليو عام ١٠١٨م تزوج الملك (كانوت) من إيما أف نورماندي أرملة الملك الراحل إثلرد الثاني وأخت ريتشارد الثاني دوق نورمانديا حتى يدعم روابط الصداقة بينهما، ويضمن تأييد نورمانديا له من ناحية، وليحول دون أي هجوم من قبل أبنائها وأحفادها من ناحية أخرى، والاعتماد على خبرتها وفطنتها السياسية، وأنجب منها ابنا هو هارديكانوت Hardicanute وابنة وهي جونهيلا Gunhilda، وأخذ الملك (كانوت) من إيما وعدا بأن الأولاد الذين يولدون من زواجهما لهم الأولوية في الحكم عن أولادها من الملك الراحل إثلرد، ومن بعدهما أولاده من زوجته الأولى الجيفا اف نورثامبتون Algiva of Northampton وهما سوين Sweyn وهارولد Harold (٢)، وظل الملك (كانوت) يحكم إنجلترا كفرد منهم، وليس كمتسلط عليهم وفتح يستغل البلاد حتى عام ١٠٣٥م؛ إذ توفي في

¹) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 251; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, p. 321; Florence of Worcester, op. cit., p. 133; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 292-293; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 517-518; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 196-197; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 103-104

C. F. also: J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 197

أنظر أيضا: حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦٢٤

²) Florence of Worcester, op. cit., pp. 133-134, 140; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 293-294; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 515-519, 555 n. 2; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 104-105; C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, p. 91; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 198-199, 221

أنظر أيضا: حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦٢٤

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

الثاني عشر من نوفمبر في شافتسبري Shaftesbury (في مقاطعة دورست)، ودفن في ونشيستر، وكان ابنه هارديكانوت يتولى حكم الدنمارك وابنه (سوين) يتولى حكم النرويج، والذي توفي بعد أبيه ببضعة أشهر، أما ابنه هارولد فكان يقيم في إنجلترا، في حين كان ألفرد وإدوارد أولاد الملك إثلرد من إيما في نورماندي، وعلى هذا نشب نزاع بين زوجته الأولى ألجيفا أف نورثأمبتون وابنها هارولد وبين زوجته الثانية إيما أف نورماندي وابنها هارديكانوت؛ ولذلك اجتمع نبلاء المملكة لاختيار الملك الجديد في أكسفورد، فاختار ليفريك Leofric إيرل مرسيا ومعظم النبلاء في شمال نهر التايمز وبحارة لندن الأمير هارولد ملكا على إنجلترا واعترفوا بابنه بهارديكانوت ملكا على الدنمارك، ولكن جودين Godwine إيرل (كنت) وكل رؤساء وسكس عارضوا ذلك، وطالبوا بإقامة إيما في ونشيستر واحتفاظها بحكم وسكس^(١)، وعندما علم ألفرد وإدوارد وهما في نورمانديا بخبر وفاة (كانوت) عبرا القنال الإنجليزي إلى إنجلترا في خمس وعشرين سفينة محملة بالجنود النورمان عام ١٠٣٦م للمطالبة بمملكة أبيهم، وما أن بلغا إنجلترا حتى ذهبا إلى ونشستر لمقابلة أمهما (إيما)، ومن هناك اتجه الابن الأكبر (ألفرد) إلى لندن لمحاربة (هارولد)، لكن قوات هارولد الأول بقيادة جودين تمكنت من حصاره، وأسرته في مدينة جيلفورد Guilford في مقاطعة سيري، وبعد ذلك أمر الملك هارولد الأول بإرساله إلى جزيرة إيلي Ely المحاطة بالمستنقعات في مقاطعة كامبريدجشير، حيث تُوفى هناك ودُفن في الدير، وعندما علمت (إيما) بذلك أسرعت بإعادة ابنها الثاني إدوارد إلى نورمانديا، وهربت إلى فلاندرز، حيث أقامت في مدينة بروج

^١) Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 256-257; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, p. 335; Florence of Worcester, op. cit., p. 140; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 299-300; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 526-527; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 198-200; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 107

C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, p. 95-96; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 416-418; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 218-222

أنظر أيضا: حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦٣٠-٦٣١

Bruges، وشرعت منذ ذلك الحين في التخطيط لإعادة ابنها إدوارد إلى حكم مملكة أبيه
إثلرد القديمة^(١).

وبعد أن حكم هارولد الأول إنجلترا أربع سنوات وأربعة أشهر، تُوفي في السابع
عشر من مارس عام ١٠٤٠م في أكسفورد، ودُفن في وستمنستر Westminster، وأجمع
نبلاء إنجلترا من الإنجليز والدانين على اختيار ملك الدنمارك هارديكانوت ابن (إيما) أف
نورماندي وأخو هارولد الأول من أبيه (كانوت) ملكا على إنجلترا، وأرسلوا إليه بذلك وهو في
مدينة بروج في الفلاندر، حيث كان يزور أمه إيما، وترتب على موت هارولد الأول وقوع
إيما في ورطة كبرى؛ إذ كان عليها أن تختار بين هارديكانوت ابنها من زوجها الثاني كانوت
وابنها إدوارد من زوجها الأول إثلرد، لكنها أدركت بسرعة أن إنجلترا لم تنتهياً بعد لعودة سلالة
الفرد العظيم، فلم تحاول معارضة هارديكانوت، وأبحرت معه إلى ساندويتش في السابع عشر
من يونيو عام ١٠٤٠م على رأس أسطول يضم اثنتي وستين سفينة، حيث توج ملكا عام
١٠٤٠م، وحكم هارديكانوت إنجلترا لفترة قصيرة، لكنها كانت كافية لإكسابه كراهية الشعب،
لكثرة فرضه الضرائب وتدابيره الانتقامية تجاه أنصار هارولد الأول الذين شاركوا في قتل
أخيه ألفرد وتسببوا في هروب أمه إيما.

وترتب على اعتلاء هارديكانوت عرش إنجلترا أن عاد أخوه إدوارد إليها عام
١٠٤١م، ورحب به هارديكانوت وضمه إلى بلاطه، وبعد ذلك بعام توفي هارديكانوت في
الثامن من يونيو عام ١٠٤٢م في لامبيث Lambeth في مقاطعة سيري ودُفن في
وينشستر^(٢).

¹⁾ Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, pp. 257-258; Florence of Worcester, op. cit., pp. 140-141; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 301-302; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 528; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 201-202; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 107-108; C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, p. 96

²⁾ Anglo-Saxon chronicle, op. cit., vol 1, p. 259; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 335-337; Florence of Worcester, op. cit., p. 142-144; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 302; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 529; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 109-111

أنظر أيضا: حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦٣١

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

وعلى هذا مات أولاد الملك (كانوت) في ريعان الشباب بعدما قضوا فترة حكم قصيرة تاركين خلفهم عصرا مؤلما لمملكة إنجلترا اتسم بالظلم والقمع والاستبداد مما مهد الطريق لأخيه الأمير إدوارد من أمه (إيما أف نورماندي)؛ ليحكم مملكة إنجلترا، ومن المهم الانتباه إلى أنه بوفاة هارديكانوت انتهت مرحلة حكم الدانيين للأراضي الإنجليزية، وعاد ملوك الأنجلوسكسونيين من سلالة ألفرد العظيم دون أن تفقد إنجلترا شيئا من طابعها الوطني.

وفي الثالث من إبريل عام ١٠٤٣م توج إدوارد الثالث ملكا على إنجلترا، ولقب باسم إدوارد المعترف Edward the Confessor، وكان إدوارد الثالث ملكا تتقسه الخبرة بأحوال إنجلترا بحكم إقامته الطويلة في نورمانديا؛ فقد كان غريبا عنها بقدر ما كان أي دنماركي آخر غريبا عنها، فقد نقله أبوه إلى نورمانديا وهو في العاشرة من عمره، وقضى ثلاثين عاما في بلاط النورمانيين، وترى على أيدي أعيانهم وقساوستهم حيث نشأ على التقى والصرحة، وقد تأثر إلى حد كبير بالآراء والاتجاهات النورمندية في حين أعاقته لغته الأجنبية ولكنته عن فهم ما حوله، وتجابهه حزبية متجذرة منذ أيام الدانيين دون أن تكون لديه القوة على التصدي لها، أو اصطناع الحيلة لهدمها؛ ولذلك لم يجد بدا في سبيل حماية ملكه وتدعيم سلطته من أن يتزوج إديث Edith ابنة جودوين أرييل وسكس عام ١٠٤٤م أقوى نبلاء عصره، وأشدهم طمعا في المملكة، كما استعان أيضا ببعض أصدقائه النورمان الذين اصطحبهم معه من نورمانديا عندما عاد إلى إنجلترا، وعهد إليهم بشؤون الحكم، وأقطع لبعضهم الأراضي، وقام بتعيين روبرت أسقف لندن النورماندي الأصل عام ١٠٥٠م رئيسا لأساقفة كانتربوري، والتف حوله النورمان، وأيدوه تأييدا تاما، وأصبح بلاط الملك إدوارد الثالث مزارا للشخصيات النورمندية، ولذلك يعد عهده بداية عصر الفتح النورماندي قبل وليم الفاتح بجيل من الزمان (١).

¹) Anglo-saxon, Chronicle, op. Cit., vol. II, p. 115; Florence of Worcester, op. cit., p. 145, 150; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 305-306; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 533-534; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 111, 116; C. F. also: J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 234, 237; M. A. Tenen, op. cit., pp. 31-32; Henry of Huntingdon, op. cit., vol. I, p. 202

انظر أيضا: فيشر. تاريخ أوروبا. ص. ١٢٩

نجح الملك إدوارد الثالث في كسب محبة شعبه على الرغم من عدم حنكته السياسية؛ وذلك عندما أُلغى عام ١٠٥١م الضرائب الثقيلة والمؤلمة التي كانت قد فرضت على الشعب الإنجليزي في عهد أبيه إثلرد حين كانت تدفع للدانينين، وفي السنة نفسها زار وليم دوق نورمانديا إنجلترا، فقد كان ابن خال الملك إدوارد الثالث؛ والذي استقبله بحفاوة وحمله بهدايا كثيرة عند عودته إلى بلاده، وقد ملأت هذه الحفاوة نفس وليم أملا في حكم إنجلترا بعد وفاة إدوارد الثالث (١).

وبالإضافة إلى ما سبق أقدم إدوارد الثالث على القضاء على كل من تسول له نفسه قيادة أي تمرد ضد حكمه؛ فنفى جودوين إيرل وسكس وسوسكس و(كنت)، وزوجته جيفا Giva وأولادهما، وذلك عندما نافس الإريل جودوين وأولاده الملك إدوارد الثالث بهدف نقل التاج إلى أسرته، وأن يخلف إدوارد الثالث ملك إنجلترا على العرش، فنفى إدوارد الثالث الإريل جودوين وزوجته وابنه توستي Tosti وزوجته يوديث Judith ابنة بلدوين إيرل فلاندرز، وابنه (سوين) Sweyn وابنه جورث Gurth إلى الفلاندرز، في حين نفى ابنه هارولد Harold وابنه لوفين Leofwin إلى إيرلندا، أما زوجته إديث، فقد طلقها إدوارد الثالث ونفاها إلى دير ويرول Wherwell في هامشير (٢).

وفي السادس من مارس عام ١٠٥٢م توفيت إيما أم ملك إنجلترا الراحل هارديكانوت بن (كانوت) وأم ملك إنجلترا الحالي إدوارد الثالث ابن إثلرد الثاني ودُفنت في وينشستر، وفي العام نفسه أبحر الإريل جودوين بسفنه من مواني الفلاندر إلى رومني Romney على

¹) Florence of Worcester, op. cit., p. 150; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 308; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 537; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 116, 118, 136
C. F. also: J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 251

²) Anglo-saxon, Chronicle, op. Cit., vol II, p. 116; Florence of Worcester, op. cit., p. 152; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 310; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 539; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 203, 203 n.1-2; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 117-118
C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, p. 102

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

ساحل مقاطعة كنت، وهناك أعلن بحارة هاستجس ورجال سوسكس وسييري وإسكس أنهم على استعداد للتضحية بالنفس من أجله، وفي الوقت نفسه توقع الملك إدوارد الثالث ذلك، وأعد أسطولاً قويا مكونا من أربعين سفينة تحت قيادة الإريل النورماندي رالف Ralph والإريل النورماندي أودو Oddo، ومنعهم من الرسو في إنجلترا، وأجبرهم على العودة إلى بلاد الفلاندر، ثم عاد الأسطول الملكي إلى ساندويتش لمشاهدة تحركات جودوين، ومن ثم أبحر إلى لندن، أما هارولد ولوفين فلفد أبحرا من إيرلندا بأسطولهم المكون من تسع سفن إلى ميناء بورلوك Porlock في سومرست ورسوا هناك، وبعد ذلك دخلوا مصب نهر سيفرن بالقرب من حدود سومرست ودفونشير، ونهبوا عدة مدن وقرى في سومرست ودفون، واشتبكوا مع أهلها وهزمهم وأجبروهم على الفرار، وقتلوا منهم ثلاثة عشر من الأريلات وآخرين، ثم أبحر هارولد إلى القتال الإنجليزي، أما جودوين فقد شق طريقه غربا إلى جزيرة ويت حيث حصل على المؤن لأسطوله، ثم أبحر إلى جزيرة يورتلاند، وهناك أنضم إليه أولاده هارولد ولوفين، واتحد الأسطولان وأبحروا جميعا نحو الشرق ودخلوا موانئ بفسني pevensey (في سوسكس) ورومني وهيث Hythe وفولكستون ودوفر وساندويتش وشيبي واستولوا على كل السفن الراسية في هذه الموانئ، كما أخذوا رهائن منها، ثم دخلوا من نهر التايمز متجهين إلى لندن حتى وصلوا إلى ساوثورك Southwark، وعسكروا هناك منتظرين فيضان النهر¹⁾، وبعد ذلك اتجهوا عبر جسر لندن إلى الضفة الجنوبية للنهر، ووجهوا سفنهم ناحية الساحل المقابل لسفن الملك إدوارد الثالث التي بلغت خمسين سفينة، وقاوم الملك إدوارد الثالث لبعض الوقت، ولكن أهالي لندن ثاروا على الملك إدوارد الثالث، واستقبلوا جودوين وأبناءه بالترحاب، وترتب على هذا فرار النبلاء ورجال الدين النورمانيين، فمنهم من هرب غربا إلى قلعة أوسبيرن بينتكوست Osbern Pentecost النورماندي الأصل في إيواس Ewyas في

¹⁾ Anglo-saxon, chronicle, op. cit., vil II, pp. 123-126; Florence of Worcester, op. cit., pp. 153-154; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 310; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 539; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 204; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 118-119; C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, pp. 103-104; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, p. 458; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 252-253

د / سعيد السيد علي فرغلي

هيرتفوردشير، وبعضهم هرب شمالاً إلى قلعة روبرت النورماندي الأصل، في حين هرب روبرت رئيس أساقفة كانتربري ووليم أسقف لندن وأولف Ulf أسقف لينكولن مع العديد من أتباعهم النورمان عبر البوابة الشرقية حتى وصلوا إلى ميناء ناز Naze على ساحل إسكس، ومن هناك ركبوا سفينة غير آمنة حتى وصلوا إلى ساحل نورماندي، وبعد ذلك اجتمع مجلس الويتان من الإيرلات ورجال الدين واستقبلوا جودوين استقبال الظافرين، واسترد الإريل جودوين وأولاده كل ممتلكاتهم، كما أعاد الملك إدوارد الثالث لزوجته (إديث) كل ما كانت تملكه من قبل، وردّها إلى عصمته، وأعلن الملك إدوارد أن رئيس الأساقفة روبرت وكل النورمان خارجين على القانون؛ لأنهم كانوا هم الأكثر مسؤولية عن هذا النزاع بين الملك إدوارد الثالث والإريل جودوين، وهكذا استرد جودوين سلطانه السياسي، ولكنه توفي يوم الخامس عشر من إبريل عام ١٠٥٣م متأثراً بويلات المعارك، ودُفن في وينشستر، ونقل الملك إدوارد الثالث إقطاعات جودين إلى ابنه هارولد (١).

وكان زواج إدوارد الثالث ملك إنجلترا من إديث عقيماً إذ لم ينجبا أولاداً؛ لذا كان دائم التفكير في سلالة ألفرد العظيم، ونقل التاج إلى ابن أخيه الأمير إدوارد ابن الملك آدموند الثاني المنفي في المجر أو أحد أفراد أسرته؛ ولذلك دعا إدوارد الثالث ملك إنجلترا الأمير إدوارد وأسرته إلى القدوم عام ١٠٥٧م من المجر إلى إنجلترا للوقوف إلى جانبه، لكن الأمير إدوارد ما لبث أن توفي في لندن عقب وصوله إلى إنجلترا، ودفن في كاتدرائية القديس بولس في لندن، وترك ثلاثة أبناء هم إدجر إتلنج ومارجارت وكرستينا في رعاية الملك إدوارد الثالث، وكانوا صغاراً لا يقدرّون على المطالبة بإرث الملك إدوارد (٢).

¹) Anglo-saxon, chronicle, op. cit., vil II, pp. 130; Florence of Worcester, op. cit., pp. 154-155; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 119-120
C. F. also: Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, p. 459; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 254-255

²) Anglo-saxon, chronicle, op. cit., vil II, pp. 137; Florence of Worcester, op. cit., p. 159; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 314; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, p. 543; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 205-206; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 124
C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, p. 105; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, p. 259

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

ويعتقد أن الأمير إدوارد بن إدموند الثاني تجددت آمال وليم دوق نورمانديا مرة ثانية في حكم إنجلترا عام ١٠٥٩م؛ وذلك عندما قامت عاصفة قوية في القنال الإنجليزي ضربت قارب الصيد الخاص بالإيرل هارولد بن الإيرل جودوين وأجبرته على الإبحار إلى قرية على ساحل بونثيو Ponthieu (في نورمانديا) وهناك أخذه أهل القرية أسيرا وقيده بالسلاسل وسجنه جودوين Godwin كونت بونثيو، وفي السجن فكر هارولد في حيلة لكي يفك أسرته، فأرسل رسولا إلى وليم دوق نورماندي برسالة يخبره أنه قد تم إرساله إليه من قبل الملك إدوارد الثالث، للكشف عن بعض الأمور الهامة له، وأضاف أيضا أنه احتجز سجيننا من قبل جودوين كونت بونثيو، ومن ثم منع من أداء مهمته، وبعد ذلك أطلق سراح هارولد بأمر من وليم من قبل جودوين، وبذلك فقد ذهب هارولد إلى نورماندي حيث استقبله الدوق وليم بكل احترام، وقدم له هدايا فاخرة من الطعام والملابس، ولكي يحصل هارولد على مزيد من الامتيازات من الدوق وليم، أقسم له أن يتخلى له عن قلعة دوفر التي كانت تحت سلطته، وكذلك مملكة إنجلترا بعد وفاة الملك إدوارد الثالث، وصار هذا اليمين سلاحا في يدي وليم دوق نورمانديا، إذ به يعد هارود حائنا إذا ما استمر في المطالبة بأن يخلف الملك إدوارد الثالث في ملك إنجلترا^(١).

وبعد حكم دام أربعة وعشرين عاما تقريبا توفي إدوارد الثالث ملك إنجلترا في الخامس من يناير عام ١٠٦٦م، ودفن في دير وستمنستر، ولم يعقب ولدا فنشبت أزمة حول وراثة العرش في مجلس الويتان الذي عُقد في اليوم التالي السادس من يناير، وتضاربت الآراء حول من ينبغي أن يحوز هذا الشرف، فهو إدجر إتلنج حفيد ملك إنجلترا الراحل إدموند الثاني أم الإيرل هارولد بن جودوين، أم تلعب المصالح الأجنبية دورا في تقرير مصير المملكة، وكان هناك أجنيان يطمحان إلى عرش إنجلترا أيما طموح، أولهما هارولد هارفاجر Harold Harfager ملك النرويج، والثاني وليم دوق نورمانديا الذي كانت تربطه صلة قرابة

¹⁾ Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 317; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 546-547; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 136-138

بالبيت الحاكم في إنجلترا، وعلى أية حال، فقد قام النبلاء الأنجلوسكسونيون باختيار الإريل هارولد أقوى نبلاء إنجلترا في ذلك الوقت ليكون ملكا على إنجلترا، وفي نفس اليوم (السادس من يناير) تُوج الملك هارولد الثاني بالرغم من أنه أقسم على الولاء للدوق وليم ومساعدته ليكون ملكا على إنجلترا بعد وفاة الملك إدوارد الثالث^(١).

ولم يكن طريق الملك هارولد الثاني ممهدا مفروشا بالورود، بل كانت تتهدده الأخطار، لا سيما من الخارج، وأدرك الملك هارولد الثاني أن شقيقه الإريل توستي وملك النرويج هارولد هارفاجر ووليم دوق نورماندي يهيئان الجيوش للحصول على مملكته؛ فأخذ خطوات لتأمين قبضته على التاج خلال فترة حكمه، وكانت الخطوة الأولى حصوله على ولاء الأخوين إدوين Edwin إيرل مرسيا، وموركار Morcar إيرل نورثمبريا بموافقة على الزواج من أختها إديث، كما وافق الإيرلان على الدفاع عن الشمال من أي هجوم من الخارج، وكان هارولد الثاني قبل أن يصبح ملكا قد وقف ضد شقيقه توستي عام ١٠٦٥م عندما تمرد عليه أهل نورثمبريا بسبب الضرائب العالية التي فرضها الإريل توستي عليهم عندما أرسل الملك الراحل إدوارد الثالث الإريل هارولد للتفاوض مع أهل نورثمبريا، فدعم الإريل هارولد المتمردين ضد شقيقه توستي، واستبدله بالإريل موركار، ونفاه إلى الفلاندر لضمان السلام والولاء في شمال إنجلترا بأمر من الملك إدوارد الثالث؛ مما دفع توستي للتحالف مع الملك هارولد هارفاجر للانتقام من شقيقه الملك هارولد الثاني، وفي مايو عام ١٠٦٦م أعد توستي أسطولا مكونا من ستين سفينة، وأبحر من الفلاندر إلى جزيرة (بيت) لغزو إنجلترا، ومن هناك أبحر إلى ساندويتش، وعندما علم الملك هارولد الثاني الذي كان في لندن، أعد أسطولا وذهب إلى ميناء ساندويتش، وعندما علم توستي أن الملك هارولد الثاني في طريقه إلى ساندويتش تحرك من هناك، واستولى على قوارب الأهالي، واتجه إلى لندي، وهناك حرق عدة مدن، وذبح العديد من الرجال، وعندما علم الأخوين إدوين وموركار بذلك، جاءوا لمواجهة، وهزموا مما اضطر توستي إلى الانسحاب إلى اسكتلندا

¹) William of Malmesbury, op. cit., vol. I, p. 363; Florence of Worcester, op. cit., pp. 167-168; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 323-326; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 553-536; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 208; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 130-131
C. F. also: Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, pp. 472-473

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

حيث تم وضعه تحت حماية مالكولم كانمور Malcolm Canmore ملك اسكتلندا، وهناك التقى بالملك هارولد هارفاجار، وعقد معه معاهدة تحالف (1)، وخلال ذلك وصل الملك هارولد الثاني إلى ميناء ساندويتش، ومنها أبحر إلى جزيرة (ويت) منتظرا الغزو المتوقع من وليم دوق نورماندي، ثم جاءت أخبار بوصول أسطول قوي بقيادة هارولد هارفاجر مكون من خمسمائة سفينة كبيرة إلى مصب نهر تاين Tyne، وهناك انضم إليه أسطول توستي طبقا للاتفاق السابق بينهما، وبعد ذلك أبحر الجميع إلى مصب نهر همبرا، ثم أبحروا إلى نهر أوس Ouse وأخيرا رسوا عند ريكال Richale على بعد عشرة أميال من يورك، وعندما علم الملك هارولد الثاني بذلك تحرك بسرعة نحو نورثمبريا، ولكن قبل وصول الملك هارولد الثاني، تحرك الأخوان إدوين وموركار بجيش كبير إلى الضفة الشمالية لنهر أوس عند بوابة فولفورد Fulford بالقرب من يورك، واشتبكوا مع النرويجيين في العشرين من سبتمبر، وقاتلوا ببسالة، وذبحوا عددا كبيرا من الرجال، ولكن بعد أن استمرت المعركة لفترة طويلة، عجز الإنجليز عن مواصلة الهجوم على النرويجيين، وبعد أن فقدوا عددا كبيرا من رجالهم وغرق الكثير منهم في النهر أكثر ممن قتلوا في المعركة، انسحب الأخوان (أدوين وموركار) وفي النهاية انتصر النرويجيون وأخذوا مائة وخمسين رهينة من مدينة يورك، وعادوا إلى سفنهم بعد أن تركوا هناك مائة وخمسين من رجالهم كرهائن، وفي الخامس والعشرين من سبتمبر وصل الملك هارولد الثاني إلى يورك، ومعه عدة آلاف من الجنود المسلحين بالكامل، وتقابل مع النرويجيين عند جسر ستامفورد Stmford Bridge (شرق يورك)، وهناك دارت معركة حاسمة دُبح فيها الملك هارولد هارفاجر والإرليل توستي بحد السيف مع عدد كبير من الجنود النرويجيين، وحصل الملك هارولد الثاني على كل الغنائم، وأحرز انتصارا ساحقا، وبعد ذلك

¹) Anglo-saxon, chronicle, op. cit., vil II, pp. 142, 145; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 365, 421; Florence of Worcester, op. cit., pp. 167-168; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 322, 326; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 552, 556; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 207-209; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 130, 133-134
C.F. Also: MA.tenen, op. cit., p. 34; Gravett, Christopher, 1951-. *Hastings 1066 : the fall of Saxon England*. London: Ospery, 1992. pp. 12, 40

سمح الملك هارولد للأمير أولاف Olaf ابن الملك هارولد هارفاجر، وبول Paul إيرل جزيرة أوركني Orkney اللذين كانا قد أرسلوا مع جزء من الجيش لحراسة السفن بالعودة إلى النرويج مع عشرين سفينة والجنود الباقين على قيد الحياة بعد أن استلموا منهم الرهائن، كما أخذ منه وعدا بأن قواته لن تغزو إنجلترا مرة أخرى (١).

أما وليم دوق نورمانديا فعندما علم نبأ وفاة إدوارد الثالث ملك إنجلترا، واعتلاء هارولد الثاني عرش المملكة أرسل إلى الأخير رسولا يذكره باليمين الذي قطعه على نفسه منذ سنوات أثناء إقامته في نورمانديا بأن يساعد وليم على اعتلاء عرش إنجلترا بعد وفاة الملك إدوارد الثالث، كما أرسل رسلا إلى البابا ألكسندر الثاني Alexander II يخبره بأن الملك هارولد الثاني حنث باليمين، فأيد البابا الدوق وليم في محاولته اعتلاء عرش إنجلترا، لا سيما بعد أن ادعى الدوق وليم لنفسه حقا في وراثة العرش الإنجليزي، وهو الأمر الذي كان هارولد الثاني ملك إنجلترا يفتقد إليه كما كان في إمكان الدوق (وليم) الزعم بأنه أحق بالعرش من هارولد لأنه أقر منه على تحمل تبعات الحكم، بالإضافة إلى ذلك لم يكن البابا راضيا عن حال الكنيسة الإنجليزية التي كانت تدير شؤونها بشكل مستقل تماما عن البابوية؛ لذلك أيد البابا الكسندر الثاني دوق نورمانديا، وبعث إليه خاتما يحتوي على شعرة من شعر القديس بطرس والراية البابوية، وعلى ها عقد الدوق (وليم) مجلس حرب في ليلبون Lillebone (في نورماندي) حضره النبلاء، وناقش فيه الاستعدادات لغزو إنجلترا، وفي شهر أغسطس ١٠٦٦م، أعد أسطول ملاء بالخيول والأسلحة في ميناء سانت فاليري St Valery للاستعداد لعبور القنال الإنجليزي، ولم تكن الرياح مواتييه للإبحار، واضطر أن ينتظر، وبعد

¹) Anglo-saxon, chronicle, op. cit., vil II, pp. 145-146, 146.n.5; Florence of Worcester, op. cit., p. 169; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 327; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 556-557; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 209; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 134-135; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 321, 423
C.F. Also: Thomas Hodgkin, op. cit., vil. I, pp. 479-481; Christopher Gravett, op. cit. pp. 41-47

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

ذلك أبحر الدوق وليم ومعه الراية البابوية إلى بيفنسي على ساحل سوسكس، وفي ٢٨ سبتمبر ١٠٦٦م استولى عليها دون عناء (١).

وعلى الفور تحرك الدوق وليم نحو الشرق على طول الساحل إلى هاستنجز، وبمجرد وصوله قام بمنع جيشه من أعمال النهب وأمرهم بتجنب الممتلكات التي ستصبح ملكا لهم قريبا، ثم استراح لمدة خمسة عشر يوما متتاليه، أما الملك هارولد الثاني فقد عاد بعد أن أحرز النصر الكبير على النرويجيين إلى يورك في نفس اليوم وهناك جاءه رسول يخبره بوصول وليم دوق نورماندي إلى الساحل الجنوبي مع عدد لا يحصى من الفرسان ورماة السهام والمشاة، وبنائه حصن بالقرب من هاستنجز، فعلى الفور قاد الملك هارولد الثاني جيشه نحو لندن دون راحة لمواجهة جيش وليم، كما أرسل الكشافين لتقدير قوة النورمان وأعدادهم، وعندما وصل الكشافون إلى معسكر النورمان فُبض عليهم، ولكن سُمح لهم بالتجوال داخل المعسكر وبعد إعطائهم وجبة عشاء فاخر ومشروبات منعشة أرسلوا سالمين إلى سيدهم، وعند عودتهم إلى لندن سألهم الملك هارولد الثاني عن أخبار الجيش النورماندي، فأبلغوه عن الثقة العظيمة للدوق وليم، وأكدوا بجدية الجنود النورمان الذين يشبهون الكهنة، ابتسم الملك هارولد الثاني على حماقة الكشافين، وأكد لهم أن هؤلاء ليسوا كهنة بل فرسان ذو قلوب شجاعة ولا يقهرون في المعركة، وخلال ذلك وصل راهب من قبل الدوق وليم يحمل ثلاث اقتراحات للملك هارولد الثاني، إما أن يتخل عن المملكة وفقا لقسمه، أو أن يحتفظ بالمملكة كتابع للدوق وليم أو عليهم أن يحسموا الأمر في ميدان المعركة، ولكن الملك هارولد رفض بسخرية هذه الاقتراحات، ولم يتردد في مقابلة النورمان في سوسكس دون ضياع الوقت (٢)، وقاد جيشه نحو هاستنجز حيث اتخذ موقعا حصينا عند

1) William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 447, 449, 451; Florence of Worcester, op. cit., pp. 170; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., p. 331; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 557-558; Henry of Huntingdon, op. cit., pp. 208-209; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 135; C. F. also: Robert Henry, op. cit., vol. II, p. 87; Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, p. 482; J. M. Lappenberg, op. cit., vol. II, pp. 284, 288-289; M. A. Tenen, op. cit., p. 34; Christopher Gravett, op. cit., pp. 39, 47-53

أنظر أيضا: حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦٩١-٦٩٢؛ نورمان فز كانتور. التاريخ الوسيط. ص. ٤٥٨-٤٥٩

2) William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 451, 453; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 330-331

د / سعيد السيد علي فرغلي

تل سينلاك Senlac على بعد تسع أميال شمال غرب هاستنجز وقام بغلق الطريق المؤدي إلى لندن تماما في الثالث عشر من أكتو برعام ١٠٦٦م وأصبح جيش الأنجلوسكسونيين في مواجهة النورمان، وقضى طوال الليل في الترانيم والصيام، ثم تقدم صباحا ضد النورمان في حالة من النشوة، وحمل جنود المشاة المسلحين بالبلط دروعهم في المقدمة، وكانوا كتلة لا يمكن اختراقها، على الجانب الآخر قضى النورمان طول الليل في الاعتراف بآثامهم، وفي الصباح بعد تناول ظلوا ينتظرون بجرأة هجوم الإنجليز، ووضع الدوق وليم جنوده من المشاة ورماة السهام في الصف الأول، في حين تركز الفرسان على الجناحين خلفهم، ولإشعال شجاعة جنوده أمرهم بغناء أنشودة رولاند Roland وبدأت المعركة في الرابع عشر من أكتوبر عام ١٠٦٦م، وحارب كلا الفريقين بشجاعة في جزء كبير من اليوم، ثم أمر الدوق وليم جنوده بالتظاهر بالفرار والانسحاب من الميدان، فتخلى جنود الأنجلوسكسونيين عن صفوفهم لملاحقة الهاربين وقتلهم، وفي سرعة ارتد النورمان وهاجموهم وأجبروهم على الفرار، وتحصن جنود الأنجلوسكسونيين بالنل وأخذوا يقذفون النورمان بالحجارة من أعلى النل، ثم شق جيش الأنجلوسكسونيين الطريق بواسطة ممر معروف لهم إلى ربوة محاطة بخندق شديد الانحدار وقتلوا عددا كبيرا من النورمانيين. ودافع الأنجلوسكسون عن أنفسهم بشجاعة، وقتل عدد كبير من كلا الجانبين وعندما بدأ الغسق أمر الدوق وليم رماة السهام بإطلاق السهام في الهواء فوق جدار الدرع الذي أعاد الإنجليز تشكيلة مما أدى إلى قتل عدد كبير من جنود الأنجلوسكسونيين، وأيضا قتل الملك هارولد الثاني بسهم اخترق رأسه، كما قتل أخويه جورث أريل أنجليا الشرقية ولوفين أريل إسكس ومعظم النبلاء الأنجلوسكسون، وفر بقية الجنود الأنجلوسكسونيين خوفا وعلى هذا أسدل الستار على ملوك الأنجلوسكسون.

¹) Anglo-saxon, chronicle, op. cit., vil II, pp. 147; William of Malmesbury, op. cit., vol. I, pp. 453-455; Florence of Worcester, op. cit., p. 170; Roger of Wendover, vol. I, op. cit., pp. 332-333; Matthew of Westminster, op. cit., vol. I, pp. 560-563; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 212; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, p. 138

C. F. also: Thomas of Hodgkin, op. cit. vol. I, p. 482; Christopher Gravett, op. cit., pp. 56-78

أنظر أيضا: حطوم. تاريخ العصر الوسيط. ج. ١، ص. ٦٩٢-٦٩٣

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

وُدُن الملك هارولد في كنيسة والثام Waltham في إسكس، وعندما علم الإريل أدوين والإريل موركار بمقتل الملك هارولد، وهروب جنودهم عادوا إلى لندن وحاولوا بمساعدة ألدرد Aldred رئيس أساقفة يورك وأهالي لندن، والبحارة تنصيب إِدْجَار إِتْلَنج ابن شقيق الملك الراحل إدوارد الثالث ملكا، ووعده بمحاربة الدوق وليم، ولكن أثناء الإعداد للحرب تراجع الإريلات عن مساعدة إِدْجَار إِتْلَنج، وعادوا إلى بلادهم خوفا من الدوق وليم الذي قام بتدمير مقاطعات سوسكس وكنت وساوثامبتون وسيري وميدلسكس وهيرفورد، ولم يتوقف عن حرق المدن، وذبح الأهالي حتى وصل إلى مدينة بورشام Beorcham على الحدود الغربية لمقاطعة هيرفوردشير، وهناك جاء إليه الدرد رئيس أساقفة يورك وولستان Wulstan أسقف ورسستر وولتر Walter أسقف هيرفورد وإِدْجَار إِتْلَنج والإريل أدوين والإريل موركار وخمسة من نبلاء لندن وبعض أهالي لندن وآخرين، وأعطوه رهائن، وخضعوا له، وقدموا له يمين الطاعة والولاء على أن يصبحوا تابعين له، وأيضا عقدوا معه معاهدة، وبالرغم من ذلك سمح الدوق وليم لجيشه بحرق المدن ونهبها، وأخيرا اتجه الدوق وليم إلى لندن، وهناك توجه على يد ألدرد رئيس أساقفة يورك ملكا في كاتدرائية وستمنستر في الخامس والعشرين من ديسمبر عام ١٠٦٦م؛ ليصبح حاكما على إنجلترا ونورمانديا بعد ما قضى على الطبقة الإنجليزية الحاكمة؛ وبذلك فقد نجح الملك وليم الأول الفاتح William the Conqueror في تكوين دولة جديدة حول القنال الإنجليزي، وبدأت مرحلة حكم الأنجلونورمان (١).

¹⁾ Florence of Worcester, op. cit., pp. 170-171; Henry of Huntingdon, op. cit., p. 212; Roger of Hoveden, op. cit., vol. I, pp. 138-139

تناولت هذه الدراسة موضوع: "مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في انجلترا"، ومن خلال هذه الدراسة يتضح أن انجلترا كانت في الفترة من عام ٨٠٢م إلى عام ١٠٦٦م فريسه سهلة للغزو الأجنبي، نتيجة الاضطراب السياسي المصاحب بالضعف العسكري والاستنزاف المادي، وقد مر هذا الصراع بثلاث مراحل، (هي مرحلة الصمود، ومرحلة التصدي، ومرحلة الانهيار).

المرحلة الأولى هي مرحلة الصمود، والتي حاول فيها ملوك وسكس من عام ٨٠٢م إلى عام ٨٧١م تثبيت دولتهم والصمود أمام حملات القراصنة الدانينين، المرحلة الثانية وهي مرحلة التصدي والتي حاول فيها ملوك وسكس من عام ٨٧١م إلى عام ٩٧٥م التصدي للدانينين الذين تحولوا من القرصنة إلى الاستيطان حيث نجحوا في امتلاك جانبا من الأراضي الإنجليزية، وفيها حرص ملوك وسكس على استرداد البلاد الدانية في انجلترا حتى انتهى الأمر بتوحيدها تحت حكم ملك واحد وهو إدجار المسالم. المرحلة الثالثة وهي مرحلة الانهيار من عام ٩٧٥م حتى عام ١٠٦٦م والتي خاض فيها الأنجلوسكسونيون حروبا كثيرة، وتحملوا فيها أعباء الضرائب التي فرضتها الدولة، إما لمواجهة نفقات الحرب أو لشراء السلم، وأيضا تميزت هذه المرحلة بزعزعة هوية الأنجلوسكسونيين من خلال الامتزاج الفكري والاجتماعي والثقافي والحضاري للأنجلوسكسونيين، وبهذا فقد أصبحوا هم وغيرهم من الثقافات الدانية والنورماندية لتكوين أمة إنجليزية جديدة، وانقسمت هذه المرحلة إلى فترة الانكسار الأول، والتي انتهت باستيلاء الدانينين على حكم انجلترا عام ١٠١٤م، وفترة الانكسار الثاني، والتي انتهت باستيلاء النورمان على حكم انجلترا عام ١٠٦٦م.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- خلو الجزر الصغيرة المحيطة بالجزيرة البريطانية من أي تحصينات أو قلاع تصد هجمات الغزاة مثل: جزيرة ثانت، وجزيرة دفون، وجزيرة بورتلاند، وجزيرة ويت، وجزيرة شيببي.
- خلو مصبات الأنهار في الجزيرة البريطانية من أية تحصينات أو قلاع تصد هجمات الغزاة مثل: نهر تامار، ونهر شار، ونهر التايمز، ونهر جويلو، ونهر همبر، ونهر

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

إيمونت، ونهر المياه السوداء، ونهر سيفرن، ونهر فروم، ونهر ميدواي، ونهر اكس، ونهر كينيت، ونهر ستور، ونهر نيني، ونهر تاين.

• خيانة بعض القادة الأنجلوسكسونيين لملوكهم، وانضمامهم إلى جيش الدانبيين؛ أو تخاذلهم في المعركة، ومنها خيانة الفريك أرييل هامبشير وبركشير عام ٩٩٢م، وخيانة كلا من الإرييل فرانا، والإرييل فريثوجيست، والإرييل جودوين، الدانيون الأصل عام ٩٩٣م، وخيانة الفريك إرييل مرسيا عام ١٠٠٣م، وخيانة ولفنوت سيلد إرييل سوسكس عام ١٠٠٩م، وخيانة الإرييل ثيركتيل ميرهد الداني الأصل عام ١٠١٠م، وخيانة أمار رئيس الشامسة عام ١٠١١م، وخيانة كلا من الإرييل أماروالإرييل الجار عام ١٠١٦م، وخيانة ادريك استريون إرييل مرسيا عدة مرات عام ١٠٠٩م، وعام ١٠١٥م، وعام ١٠١٦م، وهذا يدل على سوء اختيار ملوك الأنجلوسكسونيين للقادة؛ مما شكّل أحد مظاهر اضمحلال الحكم الأنجلوسكسوني في إنجلترا.

• لجوء الملوك الأنجلوسكسونيين إلى الزواج السياسي لتكوين حلف لصد الغزو الخارجي على البلاد، مثل زواج اديثا شقيقة الملك اثلستان من سيهترك ملك نورثمبريا الداني الأصل عام ٩٢٥م لتدعيم علاقته مع الشمال، وزواج الملك اثلرد الثاني من إيما أف نورمانديا عام ١٠٠٢م لتكوين حلف ضد الدانبيين، وزواج الملك (كانوت) من إيما أف نورمانديا عام ١٠١٨م ليضمن تأييد نورمانديا، وزواج الملك إدوارد الثالث عام ١٠٤٤م من إديث ابنة جودين إرييل وسكس أقوى نبلاء عصره، وزواج الملك هارولد الثاني عام ١٠٦٦م من إديث أخت الأخوين إدوين إرييل مرسيا والإرييل موركار إرييل نورثامبريا لتدعيم الدفاع عن الشمال.

• استنزاف ثروات إنجلترا في دفع ضرائب نقدية وموّن للدانبيين لشراء السلام، وقد عُرفت بذهب الدانبيين، وكانت بدايتها عام ٩٩١م، عندما دفع الملك إثلرد الثاني عشرة آلاف جنيه للدانبيين عقب معركة مالدون لشراء السلام، والضريبة الثانية (سنة عشر ألف جنيهها مع مؤن) عام ٩٩٥م، والضريبة الثالثة (أربعة وعشرين ألف جنيهها مع مؤن) عام ١٠٠٢م، والضريبة الرابعة (ثلاثين ألف جنيهها مع مؤن) عام ١٠٠٧م، والضريبة الخامسة

(ثلاثة آلاف جنيها) عام ١٠٠٩م، والضربية السادسة (ثمانى وأربعين ألف جنيها) عام ١٠١٢م، والضربية السابعة (إحدى وعشرين لف جنيها) عام ١٠١٤م، والتي دُفعت للقائد الداني ثوركيل الطويل مقابل الحماية.

- استتزاز ثروات انجلترا لمواجهة نفقات الحرب لصد غزوات الدانيين في المعارك، مثل معركة هنجستد عام ٨٣٨م، ومعركة كاروم عام ٨٤٤م، ومعركة أشدون وباسنج وميرتون وتل ويلتون عام ٨٧١م، ومعركة أدنجتون عام ٨٧٨م، ومعركة ميدلتون عام ٨٩٢م، ومعركة هولم عام ٩٠٢م، ومعركة نورثامبريا عام ٩٠٦م، ومعركة تينتهال عام ٩١٠م، ومعركة كولشيستر عام ٩١٧م، ومعركة مالدون وهينتينجتون عام ٩١٧م، ومعركة برونايوره عام ٩٣٧م، ومعركة ليسستر عام ٩٣٩م، ومعركة روشيستر عام ٩٩٩م، ومعركة دين عام ١٠٠١م، ومعركة ثيتفورد عام ١٠٠٤م، ومعركة كينيت عام ١٠٠٦م، ومعركة رينجمير عام ١٠١٠م، ومعركة جلينجهام وشيرستون ولندن وبرينفورد واوتفورد واشنجدون عام ١٠١٦م، ومعركة جيلفورد عام ١٠٣٦م، ومعركة لندسي، وبوابة فولفورد، وجسر ستامفورد وهاستنيس عام ١٠٦٦م.
- استتزاز ثروات انجلترا بأعمال النهب والتخريب والحرق الممنهج للبلاد على يد الدانيين، مثل ما كان من تدمير ساوثامبتون وثانت وتشيشتر عام ٩٨٠م، وتدمير كورنول ودفون وساوثامبتون عام ٩٨١م، وتدمير بورتلاند ولندن عام ٩٨٢م، وتدمير ويسيد بورت عام ٩٨٨م، وتدمير فولكستون وساندويتش وابسويتش ومالدون عام ٩٩١م، وتدمير بومبورت ولندسي ونورثمبريا عام ٩٩٣م، وتدمير إسكس وكنت وسوسكس وهامبشير عام ٩٩٤م، وتدمير كورنول وويلز ودورست ودفون وواتشيت وليدفورد عام ٩٩٧م، وتدمير الأراضي الواقعة على جانبي نهر فروم حتى دورست عام ٩٩٨م، وتدمير إكستر وولتشر وويلتون وسالزبوري عام ١٠٠٣م، وتدمير أنجليا الشرقية ونوريتش وثيتفورد عام ١٠٠٤م، وتدمير ساندوتش وهامبشير وبركشير وريدنج وولينجفورد وكاكهاسلي بارو عام ١٠٠٦م، وتدمير سوسكس وهامبشير وبركشير عام ١٠٠٩م، وتدمير أكسفورد والأراضي الواقعة على جانبي نهر التايمز ونورثامبتون وكانينج مارش عام ١٠١٠م، وتدمير أنجليا الشرقية

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

واسكس وميدلسكس وياكنجهامشير وهيرتفوردشير وكامبريدجشير واكسفوردشير وهنتجدون وكنت وسوسكس وهاستجس وسيري بركاشير وهامشير وولتر وكانتربري عام ١٠١١م، وتدمير دورست وولتشر وسومرست عام ١٠١٥م، وتدمير وارويكشير ومرسيا عام ١٠١٦م.

- حرص ملوك الأنجلو ساكسون على إبرام معاهدات صلح مع الدانيين لإيقاف الحرب والنقاط الأنفاس في إعادة تنظيم الجيوش للمواجهة مرة أخرى، مثل معاهدة ودمور عام ٨٧٨م، ومعاهدة عام ٨٨٥م بين الملك الفرد والملك جثروم، ومعاهدة تيددينجفولا عام ٩٠٦م بين إدوارد الأول والدانيين، ومعاهدة ايمونت عام ٩٢٦م بين الملك إثلستان والملوك هنويل وقسطنطين وولفرت وألدريد، ومعاهدة ليسستر عام ٩٣٩م بين الملك إدموند الأول والملك أولاف جوثفريثسون، ومعاهدة ديرهرست عام ١٠١٦م بين الملك إدموند الثاني والملك كانوت.
- ونخلص مما سبق إلى أن هزيمة الأنجلوسكسون أمام الدانيين والنورمان ترجع إلى الضعف العسكري للأنجلوسكسونيين والافتقار إلى التحصينات القوية، والقيادة القادرة، والتنظيم الجيد، وخيانة بعض النبلاء، وعبء الضرائب. في حين كان الجيش الداني والنورماندي يتحلى بالتنظيم والقيادة الجيدة والعدة المتينة والخطط المحكمة التي كان من شأنها إحراز نصر سهل للدانيين والنورمان ضد الأنجلوسكسون.



2. ENGLAND AT THE TIME OF THE HEPTARCHY

١-مملكة نورثمبريا. ٢- ريبون. ٣- يورك. ٤- لندسي. ٥- ترنت. ٦- لينكولن. ٧-مملكة مرسيا. ٨- تشيستير. ٩- ليسستر. ١٠-مملكة انجلترا الشرقية. ١١-مملكة إسكس. ١٢- ورسيستر. ١٣- ميدلسكس. ١٤- لندن. ١٥- نهر التايمز. ١٦- اشدون. ١٧- بات. ١٨- ونشيستر. ١٩- هاستنجز. ٢٠-مملكة كينت. ٢١-مملكة سوسكس. ٢٢-مملكة وسكس. ٢٣- اوتفورد. ٢٤- كانتربوري. ٢٥- شيربورن. ٢٦- نهر إكس. ٢٧- إكستر. ٢٨- كورنول. ٢٩- نهر تاملار.

Anglo-Saxon Chronicle in English historical document, vol. 1, p. 13

مظاهر اضمحلال حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا

خريطة رقم (٢)



3. THE SCANDINAVIAN SETTLEMENTS IN THE EARLY TENTH CENTURY

- ١- نورثمبريا. ٢- ستراتكليد. ٣- نهر تاين. ٤- تشستر. ٥- جسر ايمونت. ٦- ريبون. ٧-
- مملكة يورك. ٨- اوس. ٩- دوري. ١٠- توركسي. ١١- ترنت. ١٢- لينكولن. ١٣- فارندون.
- ١٤- ديربي. ١٥- ستافورد. ١٦- نهر نيني. ١٧- نهر اوس. ١٨- أنجليا الشرقية. ١٩- كمبردج.
- ٢٠- هنتينجتون. ٢١- وارويك. ٢٢- نورثامبتون. ٢٣- ورسيستر. ٢٤- بدفورد. ٢٥-
- كولشيستر. ٢٦- إسكس. ٢٧- مالدون. ٢٨- لندن. ٢٩- اكسفورد. ٣٠- هيرتفورد. ٣١-
- تيددينجفورد. ٣٢- باكنجهام. ٣٣- جلوسستر.

Anglo-Saxon Chronicle in English historical document vol. 1, p. 35

خريطة رقم (٣)



- ١- دورهام. ٢- جسر ستامفورد. ٣- فولفورد. ٤- لينكولين. ٥- نوتنجهام. ٦- نورويتش. ٧- كمبردج. ٨- هنتنجتون .
- ٩- وارويك. ١٠- ليسستر. ١١- ستافورد. ١٢- تشيستير. ١٣- البحر الأيرلندي. ١٤- بحر الشمال. ١٥- ساندونش.
- ١٦- دوفر. ١٧- سانت فاليري. ١٨- نورماندي. ١٩- فلاندر. ٢٠- روان. ٢١- ليلبون. ٢٢- كاين. ٢٣- القتال
- الانجليزي. ٢٤- جزيرة ويت. ٢٥- هاستنجز. ٢٦- كانتربروري. ٢٧- بفسني. ٢٨- ونشيستر. ٢٩- ساوثامبتون.
- ٣٠- سالزبوري. ٣١- إيسويتش. ٣٢- نهر التايمز.

Gravett, Christophe. Hastings 1066. P. 42

Conclusion and Results:

This study dealt with “The manifestations of the decay of Anglo-Saxon reign in England” and through this study, it is clear that England was in the period from A.D. 802 to A.D. 1066 easy prey to foreign invasion because of the disorder accompanied by military weakness and physical depletion and went through this conflict in three stages is the stage of steadfastness and the stage of confrontation and the stage of collapse.

The first phase is the stage of steadfastness, in which the kings of Wessex from A.D. 802 to A.D. 781 attempted to establish their state and withstand the Danish pirates’ campaigns.

The second stage is the stage of confrontation, which was attempted by the kings of Wessex from A.D. 871 to A.D. 975 to confrontation the Danes who turned from piracy to settlement where they succeeded in owning aside from English land in which kings of Wessex were keen to recover the Danish country in England until they were united under the reign of one king, Edger the pacific.

- The third stage is the collapse stage from A.D. 975 until A.D. 1066, during which the Anglo-Saxon fought many wars and carried the tax burden imposed by the state, either to face the expenses of the war or to buy peace and also marked by the destabilization of Anglo-Saxon identity through the intellectual, social, cultural and civilizational integration of Anglo-Saxon, and on this basis they and other Danish and Norman cultures became a new English nation and divided this stage to the first period of refraction which ended with the Danish takeover the reign of England in A.D. 1014 and the second period of refraction, which ended with the Norman takeover the reign of England in A.D. 1066.

- The study reached a number of results that can be summarized in the following points:

- Free of small islands around the British island from any fortifications or castles to repel invader attacks such as Thant island Portland Island, Wight Island, Sheppey Island and Devon Island.

- Free of the estuaries of the rivers on the British island from any fortifications or castes to repel invader attacks such as, Tamar river,

char river, Thames river, Guilou river, Humber river, Eamont river, Blackwater river, Severn river, Frome river, Medway river, Exe river, Kennet river, Stour river, Nene river, and Tyne river.

- The betrayal of some Anglo-Saxon leaders of their kings joining the army of Danes or staging them in battle including betrayal Alfric earl Hampshire and Berkshire in A.D. 992 and the betrayal of both the earls Frana, Frithegist and Godewin being Danish origin in A.D. 993 and the betrayal of Alfriic of Mercia in A.D.1003 and the betrayal of Wulfnoth Cild earl Sussex in A.D. 1009 and the betrayal of Thurkytel Myrehead being Danish origin and betrayal of the archdeacon Almar in A.D. 1011, and betrayal of both earl Almar and earl Algar in A.D. 1016 and betrayal of Edric Streon earl Mercia many times in A.D. 1009, A.D. 1015 and in A.D. 1016 this indicates to the bad choice of the Anglo-Saxon kings of the leaders who form one of the manifestations of the decline of Anglo-Saxon reign in England.

- The Anglo-Saxon kings used the political marriage to form an alliance to repel the external invasion on the country, such as the marriage of Edith the sister of Athelstan to Sihtric king of the Northumbrians, who was of Danish origin in A.D. 925 to strengthen its relationship with the north, and the marriage of king Ethelred II from Emma of Normandy in A.D. 1002 to form alliance against the Danes, and the marriage of king Canute from Emma of Normandy in A.D. 1018 to ensure Normandy support and marriage of king Eadward III from Edith daughter of Godwin the most potent earl in A.D. 1044 and marriage of king Harold II from Edith sister of the brothers Edwn earl of Mercia and Morcar earl of Northumbria to strengthen the defense of the north.

- The depletion of England fortunes in the form of payment of cash tax and supplies to the Danish men to buy peace which was known as Dangled, it started in A.D. 991 when king Ethelred II paid ten thousand pounds to the Danes after the battle of Maldon to buy peace, and the second tax in the year A.D. 995 was worth sixteen thousand pounds with supplies, and the third tax in the A.D. 1002 amounted to twenty four thousand pounds with supplies, and the fourth tax in the year A.D. 1007 of thirty thousand pounds with the

supplies, and the fifth tax was in the A.D. 1009 of three thousand pounds and the sixth tax was in A.D. 1012 of forty-eight thousand pounds and the seventh tax in A.D. 1014 of twenty one thousand pounds paid to the Danish commander Thurkill the tall for protection.

- The depletion of England fortunes to face the expenses of the war to repel the Danes invasion, such as the battle of Hengestsdun in A.D. 838 battle of Carum in A.D. 844 battle of Ashdown, Basing, Merton and Wilton in A.D. 871, battle of Edington in A.D. 878 battle of Middleton in A.D. 892, battle of Holme in A.D. 902, battle of Northumbrian in A.D. 906, battle of Teotenhale in A.D. 910, battle of Colchester in A.D. 917, battle of Madon and Hntingdon in A.D. 917, battle of Brunaburh in A.D. 937 battle of Leicester in A.D. 939, battle of Rochester in A.D. 999 battle of Dean in A.D. 1001, battle of Thetford in A.D. 1004, battle of Kennet in A.D. 1006, battle of Ringmere in A.D. 1010 and battle of Gillingham, Sherston, London, Brentford, Otford, and Ashingdon in A.D. 1066.

- The depletion of England fortunes by plunder, ravaging and systematic burning of the country by the Danes such as the damage Southampton, Thant and Chester in A.D. 980, and damage Cornwall, Devon and Southampton in A.D. 981, and damage Portland and London in A.D. 982 and damage Wecedport in A.D. 988, and damage Folkestone, Sandwich, Ipswich and Maldon in A.D. 991 and damage Bomborough, Lindsey and Northumbria in A.D. 993 and damage Essex, Kent, Sussex and Hampshire in A.D. 994, and damage Cornwall, Wales, Dorset, Devon, Watchet and Lydford in A.D. 997, and damage the lands on both sides of the river Frome to Dorsetshire in A.D. 998, and damage Exetr, Wilton, Wiltshire and Salisbury in A.D. 1003, and damage East Anglia, Norwich, and Thetford in A.D. 1004, and damage Sandwich, Hampshire, Berkshire, Reading, Wallingford and Cuckhamsley Barrow in A.D. 1006, and damage Sussex, Hampshire and Berkshire in A.D. 1009, and damage Oxford lands on both sides of the Thames river, Northampton and Cannings Marsh in A.D. 1010 and damage east Anglia, Essex, Middlesex Buckinghamshire, Hertfordshire, Cambridgeshire, Oxfordshire, Huntingdonshire, Kent, Sussex, Hastings, Surrey, Berkshir, Hampshire, Wiltshire, and Canterbury in A.D. 1011, and damage

Dorest, Wiltshire and Somerest in A.D. 1015 and damage Warwickshire and Mercia in A.D. 1016.

- The Keeness of the Anglo-Saxon kings to make peace treaties with Danes such as treaty of Wedmor in A.D. 878 and the treaty between king Alfred and king Guthrum in A.D. 885, and the treaty of Tiddingford in A.D. 906 between king Edward I and Danes, and the treaty of Eamont in A.D. 926 between king Athelstan on the one hand and king Hunwal, Constantin, Wulferth and Aldred on the other hand, and the treaty of Leicester in A.D. 939 between king Edmund I and king Olaf Guthfrithson and the treaty of Deerhurst in A.D. 1016 between king Edmund II and king Cnut.

- It is concluded from the above that the defeat of Anglo-Saxon before the Danes and Normans due to the Anglo-Saxon military Weakness and the lack of strong fortifications, capable leadership, good organization and the betrayal of some nobles and the burden of Taxes. While the Danish and Norman armies had good organization, and leadership solid, and abundant equipment and strong plans that would have been an easy victory for the Danes and Normans on the Anglo-Saxon.

- "Anglo-Saxon Chronicle (60 B.C.-A.D. 1042) "David Charles Douglas .*English historical documents*. London: Routledge, 1996.
- Florence of Worcester. "The chronicle of Florence of Worcester, with the two continuations; comprising annals of English history, from the departure of the Romans to the reign of Edward I ". London: H. G. Bohn, 1854.
- Henry of Huntingdon. *The chronicle of Henry of Huntingdon. Comprising the history of England, from the invasion of Julius Cæsar to the accession of Henry II. Also, the acts of Stephen, king of England and duke of Normandy* .London: H. G. Bohn, 1853.
- Matthew of westminster .*The flowers of history, especially such as relate to the affairs of Britain. From the beginning of the world to the year 1307* .London: H.G. Bohn, 1853.
- Roger of Hoveden. *The annals of Roger de Hoveden. Comprising the history of England and of other countries of Europe from A.D. 732 to A.D. 1201* .London: H.G. Bohn, 1853.
- Roger of Wendover. *Roger of Wendover's Flowers of history, Comprising the history of England from the descent of the Saxons to A.D. 1235; formerly ascribed to Matthew Paris* .London: H.G. Bohn, 1849.
- William of Malmesbury. *Gesta regum Anglorum = The history of the English kings* .Oxford: Oxford University Press, 2003.
ثانياً: المراجع الأجنبية:
- Gravett, Christophe. *Hastings 1066 : the fall of Saxon England* . London: Ospery, 1992.
- Henry, Robert. *The history of Great Britain, from the first invasion of it by the Romans under Julius Caesar : Written on a new plan* .Edinburgh: Printed for the author, and sold by T. Cadell, London, 1774.

- Hodgkin, Thomas. *The history of England from the earliest times to the Norman conquest* .London: Longmans, Green, and Co., 1906.
- Lappenberg., J. M. (Johann Martin). *A history of England under the Anglo-Saxon kings* .London: J. Murray, 1854.
- Major, Albany F. *Early wars of Wessex; being studies from England's school of arms in the West* .Cambridge: University Press, 1913.
- Mawer, A. (Allen). *The Vikings* .Cambridge: The University Press, 1913.
- Seyer, Samuel. *Memoirs historical and topographical of Bristol and it's neighbourhood; from the earliest period down to the present time* .Bristol: Printed for the author b J.M. Gutch, 1821.
- Tenen, Isidore. *A history of England from the earliest times to 1932* .London: Macmillan and Co., 1935.
- Yorke, Barbara. *Kings and kingdoms in early Anglo-Saxon England* . London: Seaby, 1990.

ثالثا: المراجع العربية والمعربة:

- أسامة زكي زيد. *الغزو الداني للجزيرة البريطانية فيما بين عامي ٩٧٨ - ١٠١٦ في ضوء الوثائق الانجليزية* . [القاهرة]: دون ناشر، ١٩٨٨.
- س. ورن هيلستر. *أوروبا في العصور الوسطى* . القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٨.
- سعيد عبد الفتاح عاشور. *أوروبا العصور الوسطى* . القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦.
- محمد محمد مرسي الشيخ. *تاريخ أوروبا في العصور الوسطى* . الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠.
- محمود سعيد عمران. *معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى* . بيروت: دار النهضة العربية للطباعة، ١٩٨٦.
- نور الدين حاطوم. *تاريخ العصر الوسيط في أوربه* . دمشق: دار الفكر، ١٩٦٧.
- نورمان ف. كانتور. *التاريخ الوسيط : قصة حضارة : البداية و النهاية* . القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١.
- هـ. أ. ل. فشر. *تاريخ أوروبا : العصور الوسطى* . القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٦.